الأخـــلاق

حكم ذم بعض الأشخاص على شبكة الإنترنت

س/ ـ أنا من ×××× وعمري ٢٢ سنة بقي الإسلام حيًا في الاتحاد السوفيتي سابقًا، لكن الكثير من المسلمين لا يعرفون دينهم.

وهناك بعض المواقع على الإنترنت باللغة الروسية وتستضيف مناقشات لمستخدمي الشبكة وأحيانًا يقول أحد المشتركين أشياء غير صحيحة في الإسلام بسبب نقص معرفته، وأخي في ×××× يستخدم هذه المناقشات فطلب مني أن أسألكم سؤالاً:

هناك مناقشات تتم على الشبكة ويقوم البعض بانتقاد آراء الآخرين وربما يصل الأمر إلى انتقاد الشخص وعقيدته، وربما يكون الشخص الآخر غير موجود أثناء المناقشة، وفي بلادنا استخدام الشبكة قليل فربما لا يعود المرء لاستخدام المناقشة مرة ثانية ويبقى الانتقاد يعرفه الآخرون.

فهل هذا النقد نميمة أو غيبة؟ لأن الشخص الآخر لا يعرف ما يقال عنه، وإذا كانت غيبة فسوف أتوب وأطلب من المسلمين أن يعفوا عني.

ج ـ الحمد لله.. الغيبة: ذكرك أخاك المسلم بما يكره مما فيه من العيوب، وهي محرمة بأي وسيلة كانت، وعلى أي شكل حصلت، وهي محرمة بإجماع المسلمين، وانتقاد الأشخاص إذا كان الهدف منه عيبه فهو غيبة، وهو من الجهر بالسوء الذي لا يحبه الله، وإذا كان القصد التنفير من فعله السيئ والمحرم شرعًا، وحمله على تركه، أو محاربة بدعته وتحذير الناس منها أو كشف باطل قاله على الملأ في ساحات الحوار أو مجموعات الأخبار على شبكة الإنترنت أو غيرها؛

فهذا جائز وليس غيبة محرمة بل هو قربة إلى الله، أو واجب لمن قدر على ذلك، وقد ذم السلف المبتدعة وتكلموا في الرواة نصيحة لله ولرسوله ﷺ، فالمهم النظر في القصد والنية، والله أعلم. («الموسوعة» رقم ٨٥٠٤)

الدعوة

يشتغل بالدعوة ويحس بالنفاق وضعف الإيمان

س١ - أنا أعيش في الغرب وقد ولدت لأسرة مسلمة، ومنذ بداية سن المراهقة وأنا نشيط في الحقل الإسلامي، حتى في زمن طفولتي وأنا أعتقد بالإسلام، وأستغرب كيف ينام البعض ولم يصلوا؟!

لما تقدم بي السن الآن تغيرت كليًا، فقد تلاشى إيماني بالله وبالإسلام وقد أصبحت منافقًا إلى أسوء الحدود، أبتعد عن النساء ولكن ليس عن الصور العارية، أحاول أن أقلع عن ذلك، وهذا ممكن أن يكون سبب سقوطي، ولكني اكتشفت أنه متأخر جداً حيث إن هذا الآن واحد من ضمن الأسباب، وليس الأصل لأن الأصل هو اعتقادي بالله والإسلام، بعض الأحيان أشعر بأنني مجنون ولدي تفكير خاطئ عن الله، ومن أين أتيت، والإسلام والصحيح والخطأ، وكأنني في حرب بين الإيمان وعدم الإيمان، وخصوصاً وقت الصلاة.

لم أترك الصلاة وباقي العبادات ولكنها فعلاً لم تعد تنفعني أو تؤثر بي، فإذا لقيتني تحسب أنني ملتزم بالدين من المظهر والحديث وذهابي للمسجد وصيامي، ولكن فعلاً أنا منافق حقيقي ولا يعلم به أحد، ولا أستطيع الاستمرار على ذلك.

قرأت كتابك (أسباب ضعف الإيمان) ويظهر أن الكتاب قد كُتِبَ لي خصيصاً ومع هذا فأنا أريد جواباً خاصاً لمشكلتي.

ج ـ الحمد لله..

١ ـ لتعلم ـ يا أخي ـ أن عصمة أمر العبد دينه وإيمانه ولا يضره ما فاته من الدنيا إذا حفظ الله تعالى له دينه، والله ـ عزَّ وجلَّ ـ هو مالك الملك، ومقلب القلوب، وهو وحده الذي يثبت القلوب ويربط عليها، ولذلك أنصحك ـ يا أخي ـ أن تلجأ إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فإنه رب رحيم ودود لطيف بعباده، ومتى ما صدقت اللجوء إليه وتضرعت بين يديه، وسألته أن يحفظ لك إيمانك، وأن يعيذك شر وساوس النفس والشيطان؛ فإنه تعالى قريب مجيب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، فلا تنسى هذا الباب العظيم ففيه الفرج والمخرج مما أنت فيه ـ إن شاء الله تعالى ـ، كما أذكرك بفضل قراءة القرآن، وكثرة الأذكار في الصباح والمساء؛ فإن لذلك أثرًا في طمأنينة القلب.

٢ ـ اجتنب ـ يا أخي ـ الأسباب التي تبعدك عن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وتقربك من الشيطان ووساوسه، ومن ذلك ما ذكر في سؤالك من رؤيتك للصور العارية وغيرها، لأن المعصية إذا أصر عليها صاحبها، فإنها تتراكم على القلب حتى يظلم ولا تؤثر فيه المواعظ بعد ذلك، فبادر إلى التوبة من هذه المعصية وغيرها، وحقق شروط التوبة بكاملها.

كما ننصحك باجتناب جلساء السوء، ومجالس الشبهات والشهوات، وابحث عن أهل الخير ومجالسهم؛ لأن المرء على دين خليله.

٣ ـ يبدو من سؤالك أنك تعاني من مشكلة نفسية معينة إما مالية أو اجتماعية أو غيرها، مما كان له الأثر في تلك الوساوس التي تعاني منها، فإن كان هذا صحيحًا فأنصحك أن تبادر إلى علاج هذه المشكلة فقد تكون بابًا لحل ما تعاني منه، ونحن نساعدك قدر استطاعتنا ـ إن شاء الله ـ.

٤ ـ قد يكون ما تشعر به ضربًا من الاكتئاب والقلق لسبب أو آخر، وأنت تعلم أن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ما أنزل داء إلا وأنزل له دواء، ومعلوم أن هناك عقاقير نافعة بإذن الله تعالى لعلاج مثل هذه الأمراض، فالتمسها عند أطباء النفس.

(«الموسوعة» رقم ٣٧٥٩)

لماذا يواصل الإسلام نجاحه في الدول المتقدمة؟

س ـ لماذا يواصل الإسلام نجاحه في الدول المتقدمة؟

ج ـ الحمد لله، يواصل الإسلام نجاحه في الدول المتقدمة، وفي غيرها، لأن دعوته توافق الفطرة البشرية، وتتبنى أفضل القيم الإنسانية، من تسامح ومحبة وتراحم، وصدق، وإخلاص.

والإسلام يربي النفوس، ويرتقي بها إلى السلوك القويم، ويزينها بالآداب والفضائل، ودعوته هذه تتميز عن غيرها بالواقعية، والاتزان، والاعتدال، فهو يعطي للروح حقها وللجسد حقه، فلا يكبت الشهوات، ولا يسمح بالإسراف فيها، وهو يفرق بين مطالب النفس الفطرية من متاع الدنيا وبين الشهوات، المحرمة، التي تدخل في باب الرذائل والمنكرات، أقبل الناس على الإسلام لأنهم وجدوا فيه الأمن والطمأنينة والسكينة، وفيه التمسوا علاجًا ناجعًا لمشكلاتهم، وبه تخلصوا من الحيرة والقلق والضياع.

والإسلام دين الفطرة التي خلق الله الناس عليها، ولذلك يقبله أصحاب العقول السليمة والفطر المستقيمة، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة ـ أي على الإسلام ـ فأبواه يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ـ أي تولد كاملة لم يذهب من

بدنها شيء. هل تحسون فيها من جدعاء. مقطوعة الأذن.»، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: «فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم»[1]؛ والمراد أن الله خلق الخلق مهيئين لمعرفة الحق، وقبول التوحيد، والاستسلام لله، وأن فطرهم مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبته، ولكن التربية السيئة، والبيئة الكافرة، والهوى، وشياطين الإنس والجن، هي التي تحرفهم عن الحق، فالخلق في الأصل مفطورون على التوحيد كما جاء عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: «إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم»[2].

ولذلك يوصف الذي أسلم بعد الكفر بأنه رجع إلى الإسلام، وهذا أدق من عبارة تحول إلى الإسلام. وعندما يدخل الإسلام بلدًا ليس فيه تعصب ولا موروثات جاهلية كثيرة فإنه ينتشر بسرعة كبيرة لقوته وقلة معوقاته، وتراه أيضًا يناسب العامي والمثقف، والذكر والأنثى، والكبير والصغير، كل يجد فيه بغيته ومنشوده.

والذين أسلموا في البلاد المتقدمة يرون ماذا جنت عليهم حضارة بلادهم وتشريعاتها وقوانينها، التي وضعها البشر بأهوائهم، ويدركون حجم الشقاء والتعاسة التي يعيشها الناس في البلاد المتقدمة، وكثرة الأمراض النفسية والانهيارات العصبية والجنون والانتحار بالرغم من التقدم التقني والتعدد الكبير من المكتشفات والمخترعات والأساليب الإدارية والنظم الحديثة، وذلك لأن هذا كله اهتمام بالجسد والأمور الظاهرية، ولكنه غفلة وإعراض عن الباطن وغذاء الروح والقلب وعلاجهما، وقد قال الله عن هؤلاء: ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ (الروم: ٧).

---

(١) رواه البخاري (١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨).

(٢) رواه مسلم (٢٨٦٥).

وسيستمر الإسلام في نجاحه ـ بإذن الله ـ طالما عمل من أجله المخلصون، وتمسك به أهله والمؤمنون به، وطبقوا أحكامه، وعملوا به.

ولن يعوقه ـ بإذن الله ـ وجود المتخاذلين والمقصرين، ولن يشوه جماله ويضعف نوره تخلي بعض الناس عنه وإعراضهم عن الاعتصام به، ويكفيه فخرًا ما قدمه للإنسانية، من تقدم وتحضر، وما رفعه عنهم من ظلم وعدوان، والله المستعان. («الموسوعة»، رقم ٣١٤٣)

لا يجوز أن يكون الختان عائقًا بين الشخص وبين الدخول في الإسلام

س ـ محامي من الأرجنتين يسأل عن حكم الاختتان للكافر والكافرة إذا أراد الدخول في الدين.

ج ـ الحمد لله، أيها السائل العزيز: شكرًا لك على توجيه هذا السؤال لأن مسألة الختان هي فعلاً من المسائل التي تكون في عدد من الحالات عقبة في طريق بعض الذين يريدون الدخول في الإسلام.

والمسألة أسهل مما يظنه الكثيرون، فأما الختان فإنه من شعائر الإسلام ومن الفطرة ومن ملة إبراهيم عليه السلام وقد قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (النحل: ١٢٣).

وقال النبي ﷺ: «**اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة**»[1] (رواه البخاري ٦/٣٨٨ ط. السلفية)، فالختان على الرجل المسلم واجب إذا قدر عليه، فأما إذا لم

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٣٣٥٦)، ومسلم (٢٣٧٠).

يقدر عليه كأن خاف على نفسه التلف لو اختتن، أو أخبره الطبيب الثقة أنه يحصل له نزيف قد يودي بحياته فيسقط عنه الختان فحينئذ لا يأثم بتركه.

ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن تجعل مسألة الختان عائقًا بين الشخص وبين دخوله في الدين، بل إن صحة الإسلام لا تتوقف على الختان فيصح دخول الشخص في دين الإسلام حتى ولو لم يختتن.

أما مسألة حكم ختان الأنثى فستجد جوابها في السؤال رقم (٤٢٧).

اسأل الله أن يوفقك لكل خير ويحفظك من كل شر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. («الموسوعة» رقم ٤)

تخشى إذا أسلمت ألا تستطيع تنفيذ تعاليم الإسلام كلها

س١ - أنا فتاة مسيحية أقرأ منذ بضعة شهور عن الإسلام، وقد انتهيت من قراءة ترجمة للقرآن وعدة كتب عن الإسلام، بالإضافة إلى مقالات ومواد أخرى وجدتها على الإنترنت وفي أماكن أخرى.

ولا أدعي أنني أعرف أو أفهم كل شيء، فهناك أشياء كثيرة تحيرني وأجد صعوبة في قبول بعض تطبيقات الإسلام وتفسيراته التي قرأت عنها، ولكني أؤمن بالله وأؤمن بأن محمداً نبيه وأن القرآن كلام الله الموحَى.

وسؤالي هو: ما الذي ينبغي أن أفعله حيال ذلك؟ فكما قلت لازال هناك الكثير مما أجهله ولا أفهمه وهذا قرار هام أحاول أن أتخذه، وبصراحة أشعر أنني أمام مسئولية هائلة ومهولة، وأكثر ما يزعجني هو إلى أي حد سأستطيع الالتزام بتعاليم الإسلام في حياتي بعد اعتناقه.

لقد غيرت بعض الأشياء في حياتي بالفعل، حيث امتنعت عن الخمر وأتجنب لحم الخنزير وأحاول أن أرتدي قمصانًا ذات أكمام طويلة وسراويل (أو تنورات) طويلة عند الخروج.

ولكني أعلم أيضًا أن هناك أشياء لن أستطيع أن أقوم بها على الفور إذا دخلت في الإسلام، وذلك لعدة أسباب (على الأقل هذا ما يبدو لي الآن)، مثل: ارتداء الحجاب، كذلك أنا الآن أدرس في الخارج (في الولايات المتحدة ولكني من أوروبا)، وسأعود إلى أهلي في الكريسماس ولا أظن أنني سأستطيع أن أخبرهم على الفور أنني اعتنقت الإسلام، ومن ثم لا أعرف إذا كنت أستطيع القيام بأشياء مثل أداء الصلاة في الأوقات الخمس أو الصيام أو تجنب لحم الخنزير أثناء وجودي معهم في الكريسماس.

فهل أكون مخطئة إذا دخلت في الإسلام مع علمي بأنني لن أستطيع القيام بجميع الالتزامات المترتبة على ذلك (على الأقل ليس على الفور)، وعلمي بأنه لازالت هناك أشياء كثيرة لا أفهمها أو أجد صعوبة في قبولها عن طيب نفس لنقص في الفهم والعلم. أرجو توجيهي.

ج ـ الحمد لله، ما حققتيه أيتها السائلة الحصيفة العاقلة الحريصة على الحق هو إنجاز رائع وعمل عظيم، وبقى أن يتمم بأهم خطوة في حياتك على الإطلاق، وهي النطق بالشهادتين والدخول في الدين، إننا حقًا ننظر بتقدير بالغ إلى الجهد الذي قمت به من قراءة ترجمة القرآن الكريم كاملة وعدد من الكتب والمقالات عن الإسلام، وما أقدمت عليه أيضًا من الامتناع عن عدد من المحرمات؛ كشرب الخمر وأكل الخنزير، والأهم من ذلك كله القناعة التي حصلت لديك بدين الإسلام ونبي الإسلام وكتاب الإسلام، ومن خلال سؤالك يمكن أن نلخص العقبات التي تعترضك في جانبين:

ـ بعض الإحراجات الاجتماعية.

ـ وبقاء بعض الأمور التي لم يكتمل علمك بها وتفهمك لها.

فأما بالنسبة للجانب الثاني؛ فإنه لا يشترط للدخول في الإسلام أن يحيط الشخص علمًا بكل الإسلام لأنه بحر عظيم فيستطيع أن يسلم ثم يتعلم دين الله وتتم القناعة في نفسه بسائر الأحكام الشرعية، ويكفي في البداية الإيمان المجمل بأركان الإيمان الستة (وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر والقدر خيره وشره)، والعلم المجمل والتسليم بأركان الإسلام الخمسة (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً)، واعلمي بأن العلم والقناعة يأتيان تدريجيًا وأن الإيمان يزداد بممارسة العبادات والطاعات، وكل ذلك يدفع إلى الفهم والتسليم بأحكام الله تعالى.

وأما بالنسبة للأمر الأول ـ فإننا على يقين بأنك إذا دخلت في دين الإسلام وأخلصت لله وعملت الصالحات فإن الله سيرزقك من القوة والثبات والجرأة واليقين ما تستطيعين به مواجهة سائر الصعوبات والتغلب عليها، وفي تجارب من أسلم من النسوة قبلك مثال صالح لما يمكن أن يحدث معك مستقبلاً من تطبيق سائر الأحكام الشرعية من الحجاب وغيره على الرغم من عموم الكفر في الوسط المحيط، ثم نقول: لو أن امرأة سألتنا هل أسلم دون حجاب كامل أو أبقى على الكفر فإننا سنجيبها بلا ريب بأن تدخل في الإسلام، لأن إثم وخطورة وفداحة مصيبة البقاء على الكفر لا تقارن مطلقًا بالإسلام مع ارتكاب معصية.

إننا نتفهم تمامًا الصعوبات والإحراجات الاجتماعية التي تتحدثين عنها، ونعلم يقينًا بأن مخالفة الإنسان لأهله وللمجتمع من حوله أمر شاق على النفس

وصعب ولكن الله ييسر كل أمر عسير، قال الله تعالى: ﴿واللهُ مع الصَابرين﴾ (البقرة:٢٤٩)، وقال: ﴿واللهُ وليُّ المُؤمنين﴾ (آل عمران:٦٨)، وقال: ﴿ومَن يتَّق اللَه يجعل لَهُ مخرجًا﴾ (الطلاق:٢)، وقال: ﴿سيجعلُ اللَّهُ بعْد عُسْرٍ يُسرًا﴾ (الطلاق:٧)، وقال: ﴿والَّذين جاهدُوا فينَا لَنَهْدينَّهُمْ سُبُلنا﴾ (العنكبوت:٦٩).

ونريد أن نبين لك أيضًا أنه يمكن للشخص إذا أسلم وخشي على نفسه من أذى لا يطيقه أن يكتم إسلامه، ويبقيه سرًا، ويخفي عباداته عن أعين من حوله، وسيواجه في ذلك صعوبات، ولكن في سبيل اتباع الحق، وإنقاذ النفس من عذاب النار يهون كل شيء ويتغلب الإنسان المؤمن على جميع المصاعب.

وفي ختام هذا الجواب لا يسعنا إلا أن نشكرك على الجهد الذي بذلتيه والخطوات التي قمت بها وعلى اهتمامك بالسؤال ونرجو أن تكون الخطوة القادمة والعاجلة واضحة تمامًا من خلال هذا الجواب، ونحن على استعداد للمساعدة وبكل سرور في أي أمر تحتاجينه مستقبلاً، ونسأل الله أن يأخذ بيدك إلى طريق الحق ويعينك، وييسر أمورك، والله الهادي إلى سواء السبيل. («الموسوعة» رقم ٩٣٣١٣)

لو أعلن إسلامه لا يعطى وظيفة فهل يخفي الأمر؟

س١ - لقد اعتنقت الإسلام منذ حوالي نصف سنة مضت، وأنا سعيد جداً بكل التغييرات التي حدثت في حياتي بعد إسلامي، لكني لم أسجل رسميًا كمسلم بعد.

ولأني أريد أن أصبح معلمًا في المستقبل، فإن هناك مشكلة كبيرة تواجهني؛ ألمانيا لا ترحب بالأساتذة المسلمين، ولهذا فمن غير المحتمل أن أحصل على وظيفة في المستقبل.

وسؤالي هو: هل يجوز أن أبقي أمر إسلامي خافياً إلى أن أحصل على وظيفة؟ هل يمكنني أن أعبد الله بشكل سري دون أن أخبر أي سلطة حكومية بأني أسلمت؟

ج ـ الحمد لله، عرضت هذا السؤال على شيخنا فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين فأجاب ـ رحمه الله ـ:

بأنه لا يلزم أن يخبرهم بإسلامه ولا بأس أن يسر بدينه إذا خاف على نفسه. انتهى، والله أعلم. (الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ «الموسوعة» رقم ٨٥٩٣)

أقارب زوجته المسلمة كفار يؤذونها

س ـ أنا وزوجتي في ورطة بسبب أقاربنا، أنا وهي المسلمين الوحيدين في عائلتنا.

أنا من عائلة مترابطة، حيث الجميع سيكونون بجواري متى احتجت للمساعدة، إنهم يساعدوني ويساندونني كثيراً.

أما عائلة زوجتي فإنها ليست قريبة من زوجتي أبداً، وأفرادها ليسوا قريبين من أطفالنا، أخواتها يتحدثون معها وكأنه لا قيمة لها، إنهم يخدعونها ويأخذون مالها بالكذب والغش.

رجال عائلتها يشربون الخمر ويزنون، أما أخواتها فإنهن يهددانها كثيراً، فهن يطلقن عليها ألفاظاً سيئة، إنهن يلمزنها بالكذب في كل شيء، وهن لا يحترمن أي شيء تقوله، وإذا اجتمعن فإنهن لا يقدمن لها دعوة للحضور، كما أن جميع أفراد عائلتها يكرهون الإسلام، ويتحدثون بشكل سلبي عنه.

فأين يمكننا أن نضع الحظ ونقول بأنه يكفي هذا، أعلم بأن الإسلام يعلمنا بأن نحسن إلى أفراد عائلاتنا، لكن كيف للمسلم أن يتعامل مع أفراد عائلته

الذين لا يحترمونه وينتقدونه دائماً؟ زوجتي تغضب علي عندما أتكلم معها عن عائلتها، مع أنها تعلم حالهم.

والأمر الذي يجعلني أغضب بشدة هو أن أخواتها يقولون لها أشياء وهي تجد لهم الأعذار حول الأسباب التي تجعلهم يعاملونها بتلك الطريقة، ولو أني قلت عنها قولاً يشابه قولهم عنها، لأقامت عليَّ الدنيا وأقعدتها.

أما إن أنا سألتهم لماذا يتخاطبون معها بتلك الطريقة، فإنها تتهمني بإشعال الفتنة.

كيف لي أن أتعامل مع هذا الموضوع، أو كيف لزوجتي أن تتعامل مع هذا الموضوع؟ أرجو منكم النصح.

ج- الحمد لله.. أحمد الله أنك من عائلة مترابطة لا تعاني منها ما تعاني زوجتك من عائلتها، وتقدير هذه النعمة حق قدرها سيجعلك تشكر ربك وتشفق على زوجتك من حالها مع عائلتها، وهذا ما سيدفعك إلى مواساتها، والوقوف بجانبها، لدفع الظلم عنها، وتقوية نفسيتها، وهي تتعرض لهذا الهجوم، ونصيحتنا لزوجتك أن تصبر على أذى أهلها، وتسعى لدعوة أفراد عائلتها الأقل شراً والأقرب إلى قبول الحق، ثم إذا كانت عائلتها الكافرة تؤذيها فلتقلل من الاختلاط بهم، وتجعل زيارتها لهم قصيرة وهادفة، وليس المسلم مكلفًا أن يخالط أقاربه الكفار الذي لا يتحمل إيذاءهم، ولكن يجاهد نفسه في الصبر على أذاهم ودعوتهم إلى الإسلام. («الموسوعة» رقم ١١٩٣٤)

يجب على الأقليات الإسلامية أن يكون لها أمير[1]

س ـ في بلاد الإسلام كثير من المؤسسات التي تحقق معنى التعاون والتكافل بين المسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١)، والحديث: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك جياعًا وضياعًا فإليَّ وعليَّ».

لكن في غير البلاد الإسلامية، المسلمون آحاد وأفراد، ونسأل: هل يجب على المسلمين أن ينشئوا جمعيات ومراكز، أم أنه لا حرج عليهم في أن يبقوا فرادى، وإذا اجتمعوا فما التكليف الشرعي للهيئة المنتخبة التي تدبر شئون الجاليات من ناحية السمع والطاعة، ومن ناحية ما أشرتم إليه آنفًا ـ حفظكم الله ـ؟

ج ـ الذي أرى أنه لا يمكن أن تقوم القائمة لأناس متفرقين أفرادًا؛ فالإنسان مدني بالطبع، ولابد أن يكون له من يعينه من الخلق بعد معونة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ للجميع، وبناءً على ذلك أرى أنه لابد أن تكون الأقليات جماعة تدعو إلى الله، وأن يكون لهم أمير يرجعون إليه على ما وصفته في كلامي السابق.

وأما كيفية تكوينها فلا أستطيع أن أعطي فيه قاعدة عامة؛ لأن هذه الجمعيات تختلف في كثرتها وقوتها المادية والبيانية والبدنية، ولكن إذا وفقوا للحكمة أمكنهم أن يكونوا هذه الجمعية أو هذه الجماعة على الوجه الذي يحصل به المطلوب، فهذا داع يتكلم في المساجد، وهذا داع يدعو الناس أفرادًا، وهذا إنسان يجمع الأموال من المتبرعين، وهذا أمين للصندوق، إنما لا يمكن أن أعطي قاعدة عامة في هذا، وذلك لاختلاف الجمعيات وأحوالها، لكن الذي ينبغي أن يركز عليه هو اتخاذ أمير يكون مرجعًا لهم في ذلك.

(الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ «الصحوة الإسلامية» ص٢٦٤).

---

(١) انظر كتابي: «فتاوى العلماء حول الدعوة والجماعات الإسلامية» ط. دار الإيمان ـ الإسكندرية.

الأمور التي يرجع فيها إلى الأمير

س ـ ما الأمور التي ترجع الجالية فيها إلى هذا الأمير؟

ج ـ الأمور التي يرجع إليه فيها: هي ما أشرت إليه من فوائد تنصب هذا الأمير، فيرجع إليه في تلك الفوائد التي أشرت إليها فيما سبق، ولاسيما فيما يتعلق بالجماعة على سبيل العموم، بحيث لا ينفرد أحد بشيء يتعلق بجماعتهم إلا بعد مراجعة هذا الأمير أو الرئيس؛ لأن الانفراد في هذا الشيء فيه افتئات عليه، وفيه تفرق للآراء كقول الشاعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... بل لابد من رئيس أو أمير يدبر أمورهم

(الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ «الصحوة الإسلامية» ص٢٦٥)

—— ٭ ——

إقامة التمثيليات والأناشيد في المسجد التابع للمركز الإسلامي

س ـ المراكز الإسلامية التي تحوي مساجد وأماكن للأنشطة الأخرى مثل الاحتفالات وحفلات الزواج، والمحاضرات العامة، وحتى بعض المسابقات الرياضية، يقول: هذه المراكز منبع الإشعاع في تلك الأصقاع، وندعو أحيانًا إلى محاضرات قد يكون فيه تمثيليات هادفة أو أناشيد أو ما شابهها مما ليس فيه موسيقى، فهل يجوز لنا فعل ذلك في المسجد، فأحيانًا قد لا توجد صالات مخصصة لهذا وليس لنا مقام آخر نجتمع فيه ونتحد ونتناصح، فما رأي فضيلتكم في ذلك؟

ج ـ القيام بالتمثيليات اختلف فيه علماء عصرنا، فمنهم من يقول: أنه لا يجوز القيام بالتمثيليات إطلاقًا، وعللوا قولهم هذا بأن التمثيلية كذب؛ لأن الرجل الذي يقوم بدور فلان مثلاً ليس هو فلانًا وحينئذ يكون كاذبًا في دعواه، لأن الكذب ما كان خلاف الحقيقة.

وقال بعض أهل العلم: إنه لا بأس بالتمثيليات، وإنه ليس فيها الكذب، وذلك لأن الكذب هو الإخبار بخلاف الحقيقة والواقع، وهذا الرجل ممثل، وهو لا يقول: إنني فلان نفسه، ولكنه يقول: أنا أمثل فلانًا، أي أفعل فعلاً يشبه فعل فلان، وهذا واقع وحقيقة، والحاضرون يعلمون كلهم أنه هذا هو المراد بالتمثيلية، بخلاف من جاء إليك في بيتك ودق الباب وقال: أنا فلان وهو يكذب، هذا هو الكذب، أما رجل يقوم بدور إنسان آخر، فإنه لم يكذب وليس يدعي أنه هو نفسه، فبناء على هذا لا يكون في المسألة كذب، ولكن إذا اشتملت التمثيلية على شيء محرم كأن يستلزم تنقص ذي الفضل فإنها لا تجوز، وعلى هذا فأرى أن الصحابة ﷺ لا يمثلون، ولاسيما الخلفاء الراشدون منهم.

كذلك إذا تضمنت شيئًا محرمًا كما لو قام فيها الرجل بدور المرأة، أو المرأة بدور الرجل، لأن هذا من باب التشبه، وقد لعن الرسول ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال[1].

كذلك إذا اشتملت على محاكاة البهائم والحيوان، فإن هذا لم يرد في القرآن والسنة إلا في مقام الذم، وقال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿واتلُ عليهِمْ نبأ الذي آتيناهُ آياتنا فانسلخَ منها فأتبعهُ الشَّيْطانُ فكان من الْغاوينَ (١٧٥) ولوْ شئْنا لرفعناهُ بها ولكنَّهُ أخْلَدَ إلى الأرْضِ واتَّبعَ هواهُ فمثلُهُ كمثَلِ الْكلْبِ﴾ (الاعراف: ١٧٥-١٧٦)، فالمقام هنا مقام ذم، وقال تعالى: ﴿مثلُ الذين حُمِّلُوا التوراة ثُمَّ لم يحملُوها كمثل الحمار يحملُ أسفارًا﴾ (الجمعة: ٥)، وهذا مقام ذم، وقال النبي ﷺ: «العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه»[2]، فإذا اشتملت التمثيلية على محرم صارت حرامًا من هذا الوجه، لا لأنها كذب، فإذا

---

(١) رواه البخاري (٥٨٨٥) (٥٨٨٦) (٦٨٣٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٥٨٩)، ومسلم (١٦٢٢).

كانت التمثيلية حلالاً مباحة يبقى النظر في إقامتها في مكان الصلاة، إذا كان فيها مصلحة دعوة إلى الإسلام حقيقة، فإنه لا بأس به؛ لأن الرسول ﷺ أقر الحبشة على أن يلعبوا بحرابهم في مسجده ﷺ تأليفًا لقلوبهم على الإسلام[1]، فإذا كانت مصلحة هذه أكثر من مضرتها فإن المصلحة تتبع، وإذا أمكن أن يجعلوا لهم صالة أخرى فهو أولى وأحسن.

(الشيخ محمد بن صالح العثيمين - «الصحوة الإسلامية» ص٢٦٥-٢٦٧)

وجود الرجال والنساء في قاعات المحاضرات كل على حدة

س: إن المحاضرات والدروس التي تقام في المراكز الإسلامية يلزم أن نجلب الرجال والنساء والأطفال الذين يعون هذه المحاضرات ويجتمعون في قاعة المحاضرات أو قاعة المسجد كل على حدة، فهل في ذلك حرج؟

ج - لا أرى في ذلك حرجًا؛ لأن اجتماع الصبيان والنساء موجود في عهد الرسول ﷺ، فإن النساء كن يحضرن معهم الصلاة، بل إن النبي ﷺ أمر النساء في الأعياد أن يخرجن حتى أمر الحيض وذوات الخدور أن يخرجن، إلا أنه أمر الحيض أن يعتزلن المصلى، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين[2]، فإذا كان في المحاضرات خير من حضور الناس والصبيان، وكان النساء على حدة وليس في ذلك فتنة، فإن هذا جائز ولا بأس به.

(الشيخ محمد بن صالح العثيمين - «الصحوة الإسلامية» ص٢٦٧-٢٦٨)

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٩٤٩)، ومسلم (٨٩٢).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٢٤)، ومسلم (٨٩٠).

إذا أسلمت الزوجة وزوجها لم يسلم

س: تدخل بعض النساء في الإسلام دون أزواجهن، ومن المعروف أن المسلمة لا تحل لغير المسلم، ولكن في تفريق الزوجة من زوجها الذي تحبه وقد تعتمد عليه في الدعم المادي، وفي تحطيم أسرتها وتشتيت أطفالها فتنة لها، بل قد يكون ذلك سببًا في ترددها في الدخول في دين الله، وفي كثير من الأحيان قد يدخل الزوج في الإسلام بعد عام أو أكثر أو أقل والزوجة تؤمل أن تجلب زوجها للإسلام من خلال بقائها في البيت بعد اعتناقها للإسلام، فهل هناك مجال للاجتهاد جديد باعتبار تغير الظروف، وباعتبار المصلحة، وقاعدة أهون الضررين؟ أم أن ذلك أمر قطعي لا مجال فيه للاجتهاد، وأن على المرأة إن أسلمت أن تنفصل عن زوجها وربما عن أطفالها أيضًا؟

ج ـ هذا السؤال يتضمن سؤالين أحدهما أهم من الآخر:

السؤال الأول ـ وهو الأهم وهو قول السائل: هل هناك من اجتهاد جديد لحل هذه المشكلة.

والجواب على ذلك: أن يعلم أن الأحكام الشرعية تنقسم إلى قسمين:

أحدهما ـ ما لا مجال للاجتهاد فيه، بل هو مصلحة في كل زمان ومكان، ولكن المصلحة قد تكون فيه بادية وظاهرة فورية، وقد تكون مصلحة غير بادية ولا فورية، والله ـ عزَّ وجلَّ ـ يقول: ﴿واللَّهُ يعْلَمُ وأنتُمْ لا تعْلَمُونَ﴾ (النور:١٩)، فقد يتبادر لبعض الناس أن تطبيق الشريعة في هذه المسألة أمر صعب، وأنه يحدث فيه مشاكل ويكون الأمر بخلاف ظنهم، فهنا يجب أن تطبق الشريعة ولا مجال للاجتهاد.

والنوع الثاني من الأحكام الشرعية ـ ما كان حكمًا عامًا معلقًا بوصف، هذا الوصف أو المعنى أو الحكمة قد يكون مناسبًا في زمن، وقد يكون غير مناسب

في زمن، فإذا جاء الزمن الذي يكون فيه مناسبًا ثبت الحكم، وإذا جاء الزمن الذي لا يكون فيه مناسبًا انتفى الحكم.

ومسألة حل المرأة المسلمة للكافر، مما لا مجال للاجتهاد فيه، لأن الله تعالى يقول في سورة الممتحنة: ﴿يا أيُّها الَذين آمَنُوا إذَا جاءَكُمُ الْمُؤْمناتُ مُهاجراتٍ فامْتحنُوهُنَّ اللَّهُ أعْلَمُ بإيمانهنَ فإنْ علمْتُمُوهُنَّ مُؤْمناتٍ فلا ترْجعُوهُنَّ إلَى الْكُفَّار لا هُنَّ حلٌّ لَهُمْ ولا هُمْ يحلُّون لهُنَ﴾ (الممتحنة: ١٠)، والإنسان لا يهمه أن يفقد ولده أو زوجه أو أباه أو أمه من أجل إقامة دينه، لقد كان السلف الصالح ربما يقتل الرجل أباه أو ابنه لأنه مخالف له في دين الله.

وعلى هذا فإذا أسلمت المرأة وزوجها مصر على الكفر، فإن أكثر أهل العلم يقولون: ينتظر في الأمر حتى تنتهي العدة، فإن أسلم الزوج في أثناء العدة فالنكاح بحاله ولا تفريق بينهما، وإن انتهت العدة قبل أن يسلم الزوج فإننا نتبين انفساخ النكاح منذ أسلمت المرأة، وحينئذ لا تحل له إلا أن يسلم ويعقد عليها عقدًا جديدًا.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن المرأة محبوسة على زوجها إذا أسلمت حتى تنقضي العدة، لا يمكنها أن تتزوج، فإذا أسلم في العدة فهي زوجته، وإذا انتهت العدة فإنها بالخيار إذا أسلم زوجها بعد العدة إن شاءت رجعت إليه وهذا هو القول الراجح؛ لأن النبي ﷺ رد ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع بعد ست سنين.

وعلى هذا فإذا أسلمت الزوجة وزوجها باق على الكفر، فإنه يفرق بينهما، ثم إن أسلم قبل انتهاء عدتها فهي زوجته ولا خيار لها في العدة، وأما إذا انتهت

العدة فإن شاءت أن تتزوج بغيره فلها أن تتزوج، وإن بقيت وأسلم ولو بعد مدة فلها أن تلحق به وهذا هو الجواب على السؤال الثاني.

(الشيخ محمد بن صالح العثيمين - «الصحوة الإسلامية» ص٢٦٨-٢٧٠)

حضور النساء متبرجات إلى المراكز الإسلامية

س: لا تلتزم بعض النساء المسلمات في بعض المراكز الإسلامية بالحجاب الإسلامي، بل قد يوجد شيء من التبرج في بعض الحالات، ومن المعروف أن هذا مخالف للشرع، ولكن لو تشدد القائمون على هذه المراكز لما حضر هؤلاء النسوة لتعلم دينهن وبذلك يضعف إيمانهن، وبذلك يتعرضن لحملات التنصير أو العلمنة، أو قد ينقطعن انقطاعًا كاملاً عن المراكز الإسلامية، فهل من الحكمة التدرج معهن بالموعظة بالحسنى، وإن لم يلتزم بعضهن نظرًا لترجيح الفائدة على الضرر؟ أم الإصرار على وضع الحجاب الكامل مهما كانت النتائج، ولو كانت خسارة أعداد كبيرة من هؤلاء النسوة وعدم ترددهن على المساجد والمراكز الإسلامية.

ج - رأيي في هذه المسألة أنه يفسح المجال لمن حضر، ولكن تناصح المرأة مرة بعد أخرى، فإن التزمت بما يجب عليها من الحجاب فهذا خير للجميع، أي إننا لا نمنع المرأة من الدخول إلى مكان الاجتماع والفائدة، لأنها لم تحتجب الحجاب الواجب، ولكننا نأذن لها بالدخول ونناصحها، فإن حصل المقصود بالمناصحة فهو خير للجميع، وإن لم يحصل فإنها تمنع، وكونها إذا منعت يحصل في ذلك مفسدة؛ فإن هذه المفسدة قد تكون فردية، لكن انتهاك ما حرم الله - عزَّ وجلَّ - في أمر الحجاب فهذا أمر خطير على العموم.

وهكذا نقول في كل منكر، قد نقبل من الإنسان أن يواجهنا به، ولكننا ننصحه مرة بعد أخرى، فإن وفق للإجابة فذاك، وإن لم يوفق فإنه يعامل بما يقتضيه، أو يعامل بما يعامل به المعاند المستكبر.

(الشيخ محمد بن صالح العثيمين - «الصحوة الإسلامية» ص٢٧٠-٢٧١)

الاختلاط في التعليم والعمل

س١ - إن المرأة المسلمة في بلاد الغرب وفي بلاد الأقليات المسلمة تواجه هي وبناتها ظروفًا صعبة، حيث أن التعليم هناك مختلط، والعمل مختلط، ونحن بين أمرين إما أن نقطع أرزاقنا ونجلس في بيوتنا ونستجدي ونصل إلى حالة سيئة ماديًا، وإما أن نلتزم بحجابنا الإسلامي وندرس ونعمل في تلك المجتمعات التي لا تقيم للاختلاط وعدم الاختلاط وزنًا، فما رأي فضيلتكم في ذلك. جزيتم خيراً.؟

ج - الذي أراه في هذا الأمر العظيم أنه يجب على المسلم أن يصبر على شريعة الله، وأن لا يكون ممن قال الله فيهم: ﴿ومنَ النّاس مَن يَقُولُ آمنّا بالله فإذا أُوذي في الله جعل فتنة النّاس كعذاب الله﴾ (العنكبوت: ١٠)، عليه أن يصبر، وإذا كان لا يمكن تحصيل المعيشة إلا بما حرم الله تعالى من اختلاط الرجال والنساء فليترك هذه المعيشة، ويسعَ في طلب رزقه من جهة أخرى، أو في بلاد أخرى، ﴿ألمْ تكُنْ أرضُ الله واسعة فتُهاجروا فيها﴾ (النساء: ٩٧).

وكذلك بالنسبة للتعليم، وياحبذا لو أن الجاليات الإسلامية جعلت مدارس خاصة لها إذا كان يمكن لأبنائها، ومدارس أيضًا لبناتها، وتقوم على منهج الشريعة الإسلامية، فلو حصل هذا لكان فيه خير كثير، وأما أن نقول بالاختلاط مع شدة فتنته وخطورته فإن هذا لا يمكن.

(الشيخ محمد بن صالح العثيمين - «الصحوة الإسلامية» ص٢٧١-٢٧٢)

لا يجوز أن يدعى الكافر بالأخوة

س١ ـ عندما أقوم بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام أجد نفسي حينًا أناديهم يا إخواني، أو أيها الإخوة من باب الأخوة الإنسانية، وهذا تألفًا لقلوبهم، وجلبًا لهم لسماع ما عندي من دعوة الإسلام، فهل في ذلك حرج؟

ج ـ لاشك أنه لا يجوز أن يدعى الكافر بالأخوة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إنَّما المُؤمنُون إخوةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، فالأخوة في الإيمان، نعم لو كان أخًا في النسب فلا حرج؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وإلىٰ عادٍ أخاهُمْ هُودا﴾ (هود: ٥٠)، و﴿وإلى مدين أخاهُم شُعيبا﴾ (هود: ٨٤)، وما أشبه ذلك، هذا لا بأس به في أخوة النسب، أما أخوة الدين فإنه ليس أخًا لك، وقد قال الله تعالى لنوح عن ابنه، وهو ابنه: ﴿إنَّهُ ليس مِنْ أهلِك﴾ (هود: ٤٦)، ولكن ربما نجد وسيلة يتأول فيها الإنسان فيقول: يا أخْ، ويقصد أنه أخ لأخيه، ليس له، أي لا يأتي بياء المتكلم، فلا يقول: يا أخي، بل: يا أخْ، ويريد بذلك أنه أخ لمن كان أخًا له، إما في دينه، وإما في نسبه، وحينئذ يحصل فيها جلبه وتأليف قلبه مع أن الرجل لم يضف هذه الإخوة في نفسه، وفي التعريض مندوحة عن الكذب.

—•❊•—

س١ ـ لكن الأخوة الإسلامية لجميع بني البشر كون أبيهم أو جدهم آدم أليست ثابتة؟

ج ـ ليست بثابتة، إذ أن الجميع كلهم بنو آدم لاشك في ذلك، لكن لا نقول: هذا أخي لإنسان كافر قاصدين بذلك الأخوة الإنسانية، إنما أخوة النسب فصح. (الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ «الصحوة الإسلامية» ص٢٧٢-٢٧٣)

—•❊•—

زيارة البلاد الكافرة التي فيها أقليات مسلمة

س ـ زيارة البلاد الكافرة محرمة إلا بسببها، وإذا كان هناك أقليات مسلمة منظمة تشكل مجتمعًا داخل المجتمع غير المسلم، فهل يجوز لي أن أزورهم في الله؟ وأن أدعوهم وأتعامل معهم؟ وأقصدهم بالزيارة ولو كانوا ضمن إطار بلاد الكافرين؟

ج ـ السفر إلى بلاد الكفار التي فيها أقليات مسلمة من أجل هؤلاء المسلمين ليشد أزرهم وينظر في أحوالهم فهذا أمر لا بأس به.

ولكن لابد أن يكون لدى الإنسان علم يدفع به الشبهات، ودين يدفع به الشهوات؛ لأنه ربما يسافر إلى هذه البلاد الكافرة من أجل إخوانه المسلمين فيها، ولكنه ليس عنده حصيلة من العلم بحيث تورد عليه الشبهات، فيبقى شاكًا مترددًا، أو يكون ليس ذا دين قوي فينغمس في الشهوات، فإذا كان الإنسان عنده حصانة من علم ودين وذهب إلى هذه البلاد من أجل زيارة إخوانه المسلمين، فإن ذلك لا بأس به، بل قد يكون مطلوبًا، لما فيه من شد أزر هؤلاء المسلمين وتثبيتهم وإشعارهم بأن لهم إخوة في جهة أخرى.

(الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ «الصحوة الإسلامية، ص٢٧٣-٢٧٤)

حكم الحج والعمرة لمن أسلمت وليس لها محرم؟

س ـ هناك أخوات مسلمات دخلن في دين الله حديثًا، فمنهم الكبيرة في السن والصغيرة، وليس لهن محرم من أسرتهن؛ لأن كل واحدة منهن وحيدة في أسرتها؛ لأنها تشهد بالشهادتين، فهل يجوز لها أن تأتي إلى الحج أوالعمرة مع وفد مأمون من رجال ونساء المسلمين؟

ج ـ هذه المرأة لا يصح أن نقول فيها: تأتي إلى فريضة الحج، أو العمرة، وذلك لأن المرأة إذا لم يكن لها محرم فإن الحج لا يجب عليها، ولكن هل يجب عليها أداء أم لا يجب عليها أصلاً؟

المشهور من مذهب الحنابلة أنه لا يجب عليها الحج أصلاً، حتى وإن كانت قادرة بمالها وليس لها محرم، فإن الحج ليس بواجب عليها، ولو ماتت لم تعاقب على ذلك لقول الله تعالى: ﴿فيه آياتٌ بيّناتٌ مّقامُ إبراهيم ومن دخلهُ كان آمنًا ولله على النّاس حجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ (آل عمران:٩٧)، والاستطاعة شرط للوجوب، وهي نوعان: استطاعة شرطية، واستطاعة حسية.

فالاستطاعة بالبدن والمال استطاعة حسية، والاستطاعة بالمحرم للمرأة شرعية، فمن لم تجد محرمًا كمن لم تجد مالاً، وعلى هذه فإننا نُطمئن هؤلاء الأخوات بأن الحج ليس فريضة عليهن إذا لم يجدن محرمًا.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن المحرم شرط للأداء، بمعنى أنه لا يجب عليها أداء الحج، ولكن إذا أيست من المحرم، فإنها تستنيب من يحج عنها، إذا كان لديها مال، فتكون كالكبير الذي لا يستطيع أداء الحج بنفسه، يقيم من يحج عنه.

وعلى كلا القولين، فالمسألة والحمد لله فيها حل، فإن قلنا: لا يجب عليها الحج أصلاً فإنه لا شيء عليها لا بمالها ولا ببدنها، وإن قلنا: لا يجب عليها أداء وهي قادرة بمالها، فإنها تعطي أحدًا من الناس يحج عنها، ويكون هذا الحج مجزئًا، فلا إشكال في المسألة، والحمد لله.

(الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ «الصحوة الإسلامية» ص٢٧٤-٢٧٥)

إعطاء ترجمة تفسير القرآن لغير المسلمين

س ـ نحن في الغرب إن لم نتوجه بالدعوة إلى إخواننا المسلمين وكذلك غير المسلمين فقد نقع فريسة للدعوات الهدامة التي تحيط بنا ونُتقصد بها، فما حكم جواز إعطاء ترجمة تفسير القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية، سواء بشكل كامل أو مجزأ لغير المسلمين؟

ج ـ لقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كتب إلى الملوك كتابات فيها آيات: ﴿قُلْ يا أهل الكتاب تعالوا إلىٰ كلمة سواء بيننا وبينكُمْ ألاَّ نعبُدَ إلاَّ اللّه ولا نُشرك به شيْئا ولا يتَّخذ بعْضُنا بعضا أربابا من دون اللّه﴾ (آل عمران: ٦٤)، وإذا كان كذلك فإنه لا حرج أن يترجم معاني آيات من القرآن تشتمل على العقائد الصحيحة وعلى العبادات وعلى الأخلاق، تترجم معانيها ثم تكون وسيلة للدعوة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ، أما اللفظ فلن يستفيدوا منه لأنهم غير عرب. (الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ «الصحوة الإسلامية» ص٢٧٥-٢٧٦)

كيفية التعامل مع النصارى في مجتمع الأقليات المسلمة

س ـ إلى أي مدى يمكن أن يتعامل المسلمون بالحسنى والمودة مع المقيمين حواليهم من النصارى وغيرهم من أصحاب الديانات، وحيث أن الأغلبية للنصارى في بيئة الأقليات الإسلامية، هل هناك مانع من أن نتعامل معهم وأن نحضر دعواتهم وأن يحضروا دعواتنا، وأن نختلط بهم سواء للدعوة أو المجاملة؟

وإن كان الجواب بالإيجاب؛ فكيف نجمع مع ما هناك في بعض كتب الفقه بأن نضطر أهل الكتاب إلى أضيق الطريق[1]، وأن نربي أبناءنا على بغضهم وكرههم واعتزالهم، فهل لكم أن تتكرموا بإلقاء الضوء على ذلك؟

---

(١) يشير إلى حديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم (٢١٦٧): «لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه».

ج ـ يقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عن الَّذينَ لَمْ يُقاتلُوكُمْ في الدِّين ولَمْ يُخْرجُوكُم مِّن دياركُمْ أن تبرُّوهُمْ وتُقْسطُوا إليْهمْ إنَّ اللَّهَ يُحبُّ الْمُقْسطين﴾ (الممتحنة:٨)، أما مبرتهم فأن نحسن إليهم، وأما الإقساط إليهم فأن نعاملهم بالعدل، ومعاملة الإنسان لغيره لا تخلو من ثلاث حالات:

ـ إما أن يعامل بالإحسان.

ـ وإما أن يعامل بالعدل.

ـ وإما أن يعامل بالجور.

فالمعاملة بالجور محرمة، حتى في حق غير المسلمين، لا يجوز لك أن تعاملهم بالجور والظلم، حتى أن ابن القيم ـ رحمه الله ـ لما تكلم على قول النبي ﷺ: «إذا سلَّم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم»[1]، قال: هذا إذا قالوا: السلام ـ غير واضح ـ بحديث يحتمل ويظن أنهم قالوا: السام، أما إذا قالوا: السلام عليكم ـ بلفظ صريح ـ فإنك تقول: وعليكم السلام ـ بلفظ صريح ـ لقوله تعالى: ﴿وإذا حُيِّيتُم بتحيَّة فحيُّوا بأحْسن منْها أوْ رُدُّوها﴾ (النساء:٨٦)، وقال: هذا مقتضى العدل.

وأما أمر الرسول ﷺ بقوله: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم»، فقد بين النبي ﷺ علته في حديث ابن عمر قال: «إن أهل الكتاب يقولون: السام عليكم، فإذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم»[2]؛ فبين ﷺ علة هذا الحكم.

---

(١) رواه البخاري (٦٢٥٨)، ومسلم (٢١٦٣).

(٢) رواه البخاري (٦٢٥٧)، ومسلم (٢١٦٤).

على هذا نقول: إنه لا حرج إذا سلموا علينا بلفظ صريح، أن نرد عليهم السلام بلفظ صريح، وإذا هنئونا بشيء أن نهنئهم، ونرد عليهم التهنئة، لكن تهنئتهم بشعائر دينهم محرمة بكل حال، كما لو أنا هنأناهم بعيد الميلاد أو غيره من أعيادهم فإن هذا حرام؛ لأن تهنئتهم بشعائر الكفر معناه الرضى بهذه الشعائر لهم.

وكما أنه لا يجوز أن تهنئهم على شرب الخمر وغيره مما حَرُم؛ فكذلك لا يجوز أن تهنئهم بشعائر دينهم.

وأما إجابة دعوتهم ففيها تفصيل: إن كان في ذلك مصلحة ودعوة للإسلام فلا حرج في ذلك، فقد ثبت أن النبي ﷺ أجاب دعوة يهودي على خبز وشعير وإهالة سنخة.

وإن كان فيها محذور شرعي من مودتهم ومحبتهم والميل إليهم والرضى بكفرهم، فإن هذا لا يجوز؛ لأن صلاح القلب أمره مهم جدًا، والقلب إذا مال إليهم أو رضى بكفرهم فإنه على خطر عظيم، ولهذا قال الله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة: ٢٢). (الشيخ محمد بن صالح العثيمين - «الصحوة الإسلامية» ص٢٧٦-٢٧٨)

الفرق بين السنة والشيعة

س١ - إننا في الخارج عرضة لكل دعوة، ونعاني من هذا أشد المعاناة، ومما نعانيه الآن أن الشيعة الاثنى عشرية أصبحوا ينشرون دعواتهم بوسائل شتى كثيرة، ويغرون أبناء المسلمين في الجاليات الإسلامية، وقد وصلوا إلى مناطق لا يصدق أن يوصل إليها، فهل لفضيلتكم بإيجاز توضيح أهم الفروق بين السنة والشيعة؟

ج ـ الفروق بين السنة والشيعة كثيرة جدًا، ولكن من أعظمها وأهمها:

ـ أن أهل السنة يترحمون على الصحابة ﷺ يقولون: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر: ١٠)، وأما المعروف عن الطائفة التي ذكرها السائل فإنهم يقدحون في الصحابة ويرون أنهم فساق، وأنهم ارتدوا بعد النبي ﷺ، والحقيقة أن قدحهم في الصحابة ليس قدحًا في الصحابة أنفسهم، لكنه قدح في الصحابة، وقدح برسول الله ﷺ، وقدح بالشريعة الإسلامية، وقدح في حكمة الرب ـ عزَّ وجلَّ ـ.

ـ أما كونه قدحًا بالصحابة فظاهر.

ـ وأما كونه قدحًا بالنبي ﷺ فلأن من جعل أصحاب النبي ﷺ الذين هم أصحابه في هذه المنزلة من السوء، فإنه قدح بالرسول ﷺ، لأن المرء على دين خليله، والمرء يوزن بقرنائه وأصحابه، فإذا كان قرناء الرسول ﷺ وأصحابه في هذه المثابة فإنه يكون مثلهم ـ والعياذ بالله ـ.

ـ وأما كونه قدحًا في الشريعة؛ فلأن الشريعة لم تصل إلينا إلا عن طريق الصحابة، فإذا كانوا على هذا الوصف المشين، فكيف نثق بهذه الشريعة؟ وكيف نعتمدها؟ وكيف نجعلها طريقًا لنا إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ؟

ـ وأما كونه قدحًا في حكمة الرب ـ سبحانه وتعالى ـ؛ فلأن من أبلغ ما ينافي الحكمة أن يختار الله لأفضل خلقه أصحابًا بهذه المثابة التي يرميهم بها هؤلاء الضلال، وهذه النقطة من أهم ما يكون فرقًا بين أهل السنة وبين الشيعة.

والحقيقة أننا لو رجعنا إلى حقيقة مدلول هذه الكلمة (الشيعة) يعنون بها أنهم شيعة لآل الرسول ﷺ، لكن آل الرسول ﷺ وعلى رأسهم علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين، لا يرضون بما ذهب إليه هؤلاء، بل يتبرؤون منهم، فكيف يكون الإنسان شيعة لشخص يتبرأ من فعله؟

وأحق الناس أن يكون من أولياء أهل بيت الرسول ﷺ هم أهل السنة، وهم أحق أن يوصفوا بهذا الوصف، لأنهم يرون لهم حقين: حق الإيمان، وحق القرابة من الرسول ﷺ، لكنهم لا يغلون فيهم هذا الغلو الذي قد يصل إلى ادعاء الربوبية لآل البيت، أو أنهم أحق بالرسالة من محمد ﷺ، أو ما أشبه ذلك مما هو معلوم في مذاهبهم.

والحاصل: أنه يجب علينا نحن أن نعرض طريقة أهل السنة والجماعة على وجه مشرق بيِّن واضح في آل النبي ﷺ وفي بقية الصحابة حتى يتبين لهم به زيف ما ذهب إليه هؤلاء الغلاة.

(الشيخ محمد بن صالح العثيمين - «الصحوة الإسلامية» ص٢٧٨-٢٨٠)

واجب المؤسسات والحكومات تجاه الأقليات المسلمة

س ١ - ما أهم واجبات المؤسسات والحكومات الإسلامية تجاه الأقليات المسلمة الموجودة في غير العالم الإسلامي؟

ج - أهم الواجبات على المسلمين في هؤلاء الأقليات أن يعينوا على تثبيت الإسلام في نفوسهم، وعلى دعوتهم إلى الإسلام، وأن يبعثوا إليهم من يؤيدهم في ذلك، وأن يستقدموا منهم من يتلقى العلم في البلاد الإسلامية، فيكون هناك تبادل بين أولئك الأقليات وبين جماعات المسلمين، حتى ينشطوهم ويعينوهم على مهمتهم، كما أن على هذه الأقليات أن يبينوا الأحوال للمسلمين، الأحوال التي هم عليها، حتى يعرف المسلمون أمرهم، ويطلعوا على أحوالهم؛ لأن كثيراً من هؤلاء الأقليات لا يعرفهم أكثر المسلمين، فلابد أن يكشف الأمر ويبين ويوضح.

(الشيخ محمد بن صالح العثيمين - «الصحوة الإسلامية» ص٢٨٠-٢٨١)

التعامل مع المرأة في الدين الإسلامي

س - أنا في طريقي لأن أصبح مسلماً، ولهذا أنا قلق فيما يتعلق بالفترة التي عشتها قبل التفكير بالإسلام، وأخشى أن تحول تجاربي السابقة دون اتباع طريق الله الصحيح.

أرجو منك أن تغفر لي صراحتي الشديدة فأنا أشعر بالتردد نظراً لعدم السماح للرجال والنساء في الدين الإسلامي بالاحتكاك سوياً في علاقات متكاملة، ولهذا أشعر بالصراع يجتاحني ويتأجج داخلي قبل اعتناق الإسلام، فقد كانت لي تجارب سابقة، والآن قد قرأت كثيراً أن هذه التجارب محرمة في الإسلام، فكيف يمكنني أن أوفق بين رغباتي وما ينهى عنه الدين في مجال التعامل مع النساء.

ج - الحمد لله، لا يمكن أن نخفي اغتباطنا وتقديرنا لك أيها السائل الكريم، ولا يسعنا إلا الفرح بما ظهر في سؤالك من دلائل التوجه إلى اعتناق الدين الحق - دين الإسلام - وأما ما ذكرت من حيرتك وترددك فهو أمر مفهوم لأن الشخص عندما يكون منغمسًا في أوحال علاقات محرمة ثم يريد الانتقال إلى دين الطهر والعفاف، فإنه يخشى أن تغلبه نفسه فلا يستطيع الوفاء بما يطلبه الإسلام من الطهارة والعفة، ولكن سنذكر لك فيما يلي أمراً لعله يعينك على تخطي الصعوبة التي تخشاها ويعطيك التصور الصحيح للموقف.

إن المفترض فيمن يتبع الدين الحق أن يكون لهذا الدين أثر بالغ على نفسه وأخلاقه بحيث يصوغ هذا الدين شخصيته صياغة جديدة ويبعثه بعثًا جديداً بالكلية ويحول حياته إلى مسار آخر، مختلف تمام الاختلاف عما كان عليه في أيام جاهليته.

وهذا التحول الجذري والاختلاف الكلي سينشئ أخلاقًا وقيمًا لم تكن موجودة من قبل ويحدث تطهيرًا للقلب وعفة في النفس تجعل هذا المسلم ينظر بعين الاستقذار لما كان يفعله في الماضي، ويبعث الشعور بالاشمئزاز لما عليه أهل الجاهلية من الفواحش والخيانات والعهر والعري وسائر القاذورات المنتشرة في المجتمع من حوله، ويستعيد سلامة الفطرة ونقاء القلب، التي سلبها الشيطان منه في أيام كفره وفجوره، وسيكون هذا التوجه عن طواعية نفس واختيار مقترن بالرضا صادر عن استلام كلي لأوامر ونواهي الرب الذي شرع هذه الشريعة وأنزل هذا الدين وهو الإسلام، ولنا على هذا الكلام دليلان شرعي وتاريخي؛ فأما الشرعي فهو في كتاب الله مذكور في عدد من الآيات كقوله تعالى: ﴿أو من كان ميتًا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ (الأنعام: ١٢٢)، وقوله تعالى: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثامًا (٦٨) يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانًا (٦٩) إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحًا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورًا رحيمًا﴾ (الفرقان: ٦٨- ٧٠).

قال المفسرون في شرح قوله تعالى: ﴿يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾، أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية قال: «هم المؤمنون كانوا من قبل إيمانهم على السيئات، فرغب الله بهم عن السيئات فحولهم إلى الحسنات، فأبدلهم مكان السيئات الحسنات».

وقال عطاء بن أبي رباح: هذا في الدنيا يكون الرجل على صفة قبيحة ثم يبدله الله بها خيرًا، وقال سعيد بن جبير: أبدلهم الله بعبادة الأوثان عبادة الرحمن، وأبدلهم بقتال المسلمين قتال المشركين، وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات، وقال الحسن البصري: أبدلهم الله بالعمل السيء العمل الصالح،

وأبدلهم بالشرك إخلاصًا، وأبدلهم بالفجور إحصانًا، وبالكفر إسلامًا، وهذا قول أبي العالية وقتادة وجماعة آخرين. («تفسير القرآن العظيم» لابن كثير)

وأما الدليل التاريخي فقصص متعددة للمسلمين الذين دخلوا في الإسلام بعد أن كانوا كفارًا كيف تغيروا واستقام أمرهم، ومن ضمن ذلك القصة التالية: «كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد، وكان رجلاً (مسلمًا) يحمل الأسرى (أي المسلمين فيهربهم) من مكة (وكانت دار المشركين) حتى يأتي بهم المدينة (وهي دار المسلمين) قال: وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها عناق، وكانت صديقة له (أي أيام الجاهلية قبل أن يسلم)، وإنه كان وعد رجلاً من أسارى مكة يحمله قال فجئت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة، قال: فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلي بجنب الحائط فلما انتهت إلي عرفته (أي عرفتني) فقالت: مرثد؟، فقلت: مرثد.

فقالت: مرحبًا وأهلاً هلم فبت عندنا الليلة، قال: قلت: يا عناق حرم الله الزنا، وقالت: يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم (أي انتقمت منه لامتناعه عن الزنا بها فنادت الكفار ليمسكوه)، قال: فتبعني ثمانية (وذكر كيف أنجاه الله منهم)»، وهذه القصة سبب نزول قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ٣)[1].

والشاهد من القصة كيف تغير حال الرجل بعد إسلامه وامتنع عن فعل الحرام الذي عرض عليه، وكذلك الحال في المرأة إذا أسلمت واستقامت على الإسلام، كما في القصة التالية: عن عبد الله بن مغفل: «أن امرأة كانت بغيًا في

(١) رواه الترمذي وحسنه (٣١٧٧)، والنسائي (٣٢٢٨)، وأبو داود (٢٠٥١).

الجاهلية، فمر بها رجل أو مرت به، فبسط يده إليها، فقالت: مه ـ كلمة زجر وإنكار بمعنى اكفف ـ إن الله أذهب بالشرك وجاء بالإسلام، فتركها وولى...»[1].

فلو أنك أسلمت وحسن إسلامك، واستقمت على هذه الشريعة المباركة، وعبدت الله كما يحب سبحانه، والتزمت أمره، واجتنبت نهيه؛ فلن تجد ـ إن شاء الله ـ هذه الصعوبة التي ذكرتها في سؤالك ولن تعاني منها، ثم إن عندك من وسائل العفاف ما تكف به نفسك عن الحرام ومنه هذا الزواج الذي أمرت به الشريعة، ومن سلك السبيل النظيف فلن يحتاج إلى مستنقع وحل ينغمس فيه، نسأل الله لك الهداية العاجلة، وأن يسهل لك الأمور ويبعد عنك الشرور، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. (الموسوعة رقم ٢٥٨٤)

تريد أن تسلم ولكنها لا تقبل بعض الأحكام الشرعية

س/ ـ ولدت في فرنسا لعائلة كاثوليكية، حيث الناس متمسكون بدينهم جداً، وأنا أحترم هذا الشيء، أنا مهتمة جداً بالإسلام، ولكن هناك أمران يمنعاني من الإسلام؛ أولهما لأني امرأة، فأنا لا أوافق على عدة أمور مثلاً التعدد ورجم الزانية المحصنة، ودائماً معتمدة على المحرم، كما أنه ليس من السهل أبداً أن أعيش كامرأة مسلمة في الغرب، في عملي لن أستطيع لبس الحجاب أو أن لا أصافح الرجال، أو أن أصلي خمس مرات يومياً، كما أن والداي وخصوصاً أمي المريضة لن يكونا سعيدين أبداً إذا علما بأني سأترك النصرانية.

---

(١) رواه الحاكم، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وسؤالي هو: كيف لي أن أتحول للإسلام في هذه الحال؟ وهل هناك حد أدنى من المتطلبات، أعني مع الأخذ بعين الاعتبار أنه يوجد أشياء لا أقبلها، فهل هو من الأفضل لي بأن أنتظر؟

ج ـ الحمد لله، عرضنا السؤال التالي على الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

السؤال امرأة كافرة تقول: أريد أن أسلم لكن بشرط أن لا أصلي الصلوات الخمس إلا في آخر النهار، لأنني لا يمكن أن أؤديها في عملي، كما أنني لا يمكن أن أقبل بفكرة تعدد الزوجات، فأجاب بقوله:

الحمد لله، نرى أن تلتزم بأحكام الإسلام إن كانت تريد الإسلام وتريد النجاة من النار، وأما أن تتحكم فتقول: لا أقبل بتعدد الزوجات وظاهر كلامها أنها لا تقبله شرعًا، أو تقول: لا أصلي إلا إذا فرغت من عملي، فلا نقبل منها هذا.

س ـ في كتاب (منتقى الأخبار) قال المؤلف: باب صحة الإسلام مع الشرط الفاسد وذكر حديث... وهيب قال: سألت جابرًا عن شأن ثقيف إذ بايعت فقال: اشترطت على النبي ﷺ أن لا صدقة عليها، ولا جهاد وأنه سمع النبي ﷺ بعد ذلك يقول: «سيتصدقون ويجاهدون»، هل يؤخذ من هذا أنه لو جاءنا كافر مثل هذا قال: أريد أن أسلم بشرط أن أجمع الصلوات كلها في آخر اليوم، هذه الأحاديث لا تشبه حالة هذا الشخص.

ج ـ الشيخ: لا تشابه، لأن الرسول ﷺ لما قيل له في هذا، قال: «إنهم إذا أسلموا صلوا»، وهذا من أمور الغيب التي لا نعلمها ـ أي أن النبي ﷺ قبل منهم ذلك لأنه علم بما علمه الله تعالى من الغيب أن هؤلاء سيحسن إسلامهم وسيتصدقون ويجاهدون بينما نحن لا يمكن أن نعلم الغيب من حال الكافر في المستقبل.

ولو قبلنا من الكفار ما يشترطون لتفكك الإسلام، هذا يشترط أن نبيح له الزنا، وهذا يشترط أن نبيح له الخمر، وهذا يشترط أن. . . ، وقد قال الرسول ﷺ لعلي رضي الله عنه لما بعثه إلى أهل خيبر: «**أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله في الإسلام**»، وشرط الإسلام لابد أن يتم كما هو فإنه ﷺ قال لمعاذ: «**أعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات فإن هم أجابوك لذلك... ثم ذكر الزكاة**»[1]، فلابد من الإجابة على أشراط الإسلام.

س ـ هل يمكن أن نقول بأن دخول هذا الكافر في الإسلام مصلحة كبيرة واشتراطه ترك لبعض العبادات مفسدة أقل؟

ج ـ أبدًا، مصلحة لمن؟ مصلحة للشخص نفسه، ولكنه مفسدة للإسلام، لأنه سيقول الكسالى من المسلمين: لا نصلي إلا إذا فرغنا من أعمالنا كما فعل هذا الرجل، فمضرته على الإسلام كبيرة، وهذا إن أراد أن ينجي نفسه فليأت بالإسلام على شرطه ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ﴾ (الاعراف:١٨٦) اهـ.

فالذي نقوله لك أيتها السائلة المهتمة بالإسلام: أسلمي واقبلي الإسلام كاملاً، واستسلمي لله في كل ما شرعه والله سيعينك ويرزقك القوة للتنفيذ والتطبيق إذا صدقت مع الله وأخلصت النية، ثم لو فرض أن واجهك أمر لم تستطيعي تنفيذه بعذر صحيح وصرت مكرهة، وعلم الله صدقك فلن يعذبك على ذلك، والله يوفقنا وإياك لقبول الحق والالتزام به، وصلى الله على نبينا محمد.

(«الموسوعة» رقم ٤٩٩١)

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩).

تريد أن تسلم وهي وحيدة في بلدها

س ـ أريد أن أعرف أكثر عن اعتناق الإسلام، أنا أعيش في منطقة ليس فيها مسلمون على الإطلاق ولا مساجد ولا مجموعات دراسة ولا شيء، ما أفضل طريقة لأبدأ التعلم؟ وماذا ينبغي أن أعرف؟

ج ـ الحمد لله، مادمت قد عرفت ـ أيتها السائلة الكريمة ـ أن الإسلام هو دين الحق والصراط المستقيم، فإنه يجب عليك المسارعة إلى الدخول فيه والابتداء في ممارسة الفرائض الإسلامية كالصلاة وغيرها، وحبك لتعلم الإسلام أمر جميل تشكرين عليه، ولكنك تشكين عدم وجود الوسط المعين والبيئة الصالحة، ولاشك أن هذه مشكلة، ولكنك ستستطيعين التغلب عليها ـ إن شاء الله ـ فعندك عدد من الصفحات الإسلامية في شبكة الإنترنت تستطيعين من خلالها الحصول على مزيد من العلم والفائدة، ثم تستطيعين مراسلة بعض الهيئات ودور النشر الإسلامية للحصول على بعض الكتب المفيدة عن دين الإسلام، وقد يكون موجودًا في مدينتك أو مدينة قريبة منك مركز إسلامي تستطيعين الذهاب إليه ولو مرة في الشهر للتعرف على أخواتك المسلمات للتواصي معهن على الحق والخير، وربما تستطيعين استخدام هذه الشبكة في البحث عن عناوين المراكز الإسلامية في كل ولاية أو مدينة.

وإذا أمكنك الانتقال إلى بلد فيها جالية إسلامية أو مركز إسلامي على منهج سليم، فهذا أمر طيب، وعلى كل حال فلنفرض أنك لم تجدي مسلمًا واحدًا، فإن هذا لا يمنعك أبدًا من البقاء على الإسلام لصلتك الدائمة بربك تعبدينه وتناجيه وتسأليه الهداية والثبات وتشعرين من خلال الصلاة له بالأنس به واللجوء إليه ما يعوضك عن كل أحد ويزيل وحشتك وعدم لقائك بالأخوات

في العقيدة والدين، كما أن بعض الصحابة الذين أسلموا في صدر الإسلام بقوا في أقوامهم وقبائلهم وحيدين منفردين، كل واحد يعبد الله في مكانه حتى هاجر النبي ﷺ إلى المدينة فهاجروا إليه وعاونوه على إقامة دولة الإسلام.

نسأل الله لك الهداية إلى الحق وسرعة الاستجابة لله ورسوله، والسعادة لك في الدنيا والآخرة. («الموسوعة» رقم ٨٦١)

تريد الدخول في الإسلام والمركز الإسلامي فيه رجال فقط

س: أفكر بجدية بالتحول للإسلام، ولكن المسجد في مدينتي فيه مسلمون رجال فقط، فهل أذهب وأعلن إسلامي هناك أم أجد طريقة أخرى؟

ج - أولاً - نريد أن نهنئك على تفكيرك الجاد باعتناق الإسلام، والدخول في الدين الحق، ولعلك تكونين ممن أراد الله بهم خيراً وكتبهم من أهل السعادة، قال الله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ (الأنعام: ١٢٥).

ثانيًا - إعلان الإسلام في مراكز إسلامية ليس بواجب، وربما يفيد في بعض المعاملات الرسمية، أو يحتاج إلى إثبات مكتوب مستقبلاً، وبناءً عليه فيكفيك التلفظ بالشهادتين والبدء بأداء الشعائر التعبدية كالصلاة وتنفيذ ما أمر الله به ورسوله، ونسأل الله أن يسبغ نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيمًا.

(«الموسوعة» رقم ٤٥٤٥)

تريد الإسلام ولا تريد ترك زوجها الكافر

س: تواجهنا في المراكز الإسلامية وأثناء دعوة النساء الكافرات إلى الإسلام مشكلة تعلق الزوجة بزوجها الكافر الذي لا يريد أن يسلم، ويصعب

عليها أن تضحي بزواجها منه، وخصوصًا عندما يكون بينهما أولاد وزوجها حسن الخلق، فيتغلب حبها له، ونحن نعلم أن المرأة الكافرة إذا أسلمت لا يجوز لها البقاء في عصمة الرجل الكافر لقوله تعالى: ﴿لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ (الممتحنة: ١٠)، فكيف نتعامل مع هذه المشكلة، وهل يجوز أن نركز على إسلامها ونترك باقي الموضوع؟

ج ـ **الحمد لله**، عرضنا السؤال التالي على فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: امرأة تقول: أريد الإسلام وزوجي جيد ولا أريد الانفصال عنه، فماذا أفعل؟

لابد أن تنفصل عنه، ولكن هل من الممكن أن تدعوه للإسلام؟ فتقول: إني أريد أن أسلم فإن أسلمت فقد فسخ العقد إلا أن تسلم، فلعلها إذا ذكرت هذا له يوافق على الإسلام.

س ـ **إذا أسلمت، فهل تكون في البيت حين دعوته أم تترك البيت؟**

ج ـ إذا كانت ترجو إسلامه تبقى في البيت حتى تنتهي العدة.

س ـ **وهل تكشف عليه أثناء العدة أم لا؟**

ج ـ الاحتياط أن لا تكشف، لأنه ليس مؤكداً أنه يوافق.

س ـ **ولا الخلوة؟**

ج ـ ولا الخلوة.

س ـ **إذا كان إخبارها بهذا قد يصدها عن الإسلام، فهل يجوز لنا شرعًا أن نحجب عنها النصف الثاني من الجواب، فنقول: أسلمي أولاً ثم نجيبك بعد ذلك عن حكم الاستمرار؟**

ج ـ لا، لو قلنا هذا ثم أخبرت فارتدت صارت المشكلة أعظم، ولهذا قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب حين بعثه لأهل خيبر: «ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه».

س ـ فهذه الآن لو بقيت معه بمعاشرة بعد الإسلام فهي صاحبة كبيرة؟

ج ـ نعم، ولكن هل يجوز الإصرار على الزنا؟!!

س ـ ما ملخص ما نجيبها به؟

ج ـ نقول لها: أسلمي، واعلمي أنك إذا أسلمت ولم يسلم زوجك فإنه ينفسخ العقد. اهـ.

وينبغي التركيز في الحديث مع النساء اللاتي يتعرضن لهذه القضية على الأمور التالية مع الشرح المستفيض:

ـ تقديم محبة الله ورسوله على محبة كل أحد.

ـ أنها إذا أخلصت في دعوته والدعاء له فقد يهديه الله على يديها.

ـ أن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

ـ أن الله لا يضيع عبده الذي ضحى بما يحب من أجله.

ـ وكذلك أن يسعى في حل مشكلة مثل هذه المرأة إذا أسلمت وانفصلت عن زوجها بأن يتقدم من الإخوة المسلمين من يتزوجها ويضم إليه أولادها، أو يوجد من أهل الخير المسلمين من ينفق عليها وعليهم.

نسأل الله الهداية والتوفيق والسداد، وصلى الله على نبينا محمد.

(الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ الموسوعة رقم ٤٠٣٦)

تريد الإسلام وتستصعب أمورًا في علاقاتها

س - أنا امرأة أدرس الإسلام وأريد إجابة لبعض الأسئلة:

١ - لدي بعض الأصدقاء المسلمين الرجال وصداقتنا قوية وهم يعاملونني كأي فرد منهم، فإذا أسلمت هل سيتغير تعاملي معهم؟ مثلاً عندما أزور بيوتهم فإن زوجاتهم يكنَّ في الداخل وأكون أنا مع الرجال في الخارج نتحدث وتكون النساء مشغولات في المطبخ أو مع الأطفال أو يشاهدن التلفاز بينما نحن نتحدث، وأنا لا أريد أن أفقد هذه اللحظات مع أصدقائي.

٢ - ماذا يجب عليَّ أن أفعل في صلاة الجمعة؟ أنا أعمل في مكان ظروفه صعبة جداً حيث إن زملائي في العمل ضد المسلمين، وأخشى إن أسلمت أن يتغيروا تجاهي، قرأت في مكان ما أنه يمكن للشخص أن ينيب عنه أحد ما في الصلاة فهل هذا صحيح؟

٣ - عائلتي من النصارى المتزمتين كما أنني تربيت نصرانية، وزوجي نصراني أيضًا ولكنه لا يمانع دراستي أو ممارستي للإسلام، فإذا أسلمت فكيف أتعامل مع أهلي ليتركوني وشأني؟

٤ - بالطبع فستكون هذه قفزة كبيرة بالنسبة لي ومازال عندي شك هل أنا أعمل الشيء الصحيح أم لا (أن أكون مسلمة)، كيف تكون متأكداً ١٠٠% بأنك تفعل الشيء الصحيح؟، في داخلي أشعر بأنني أفعل الصحيح، ولكن عقلي عنده الكثير من التخوفات كما تلاحظ من أسئلتي؟

أنا متأكدة من وحدانية الله وكذلك كنت دائمًا، قرأت كتاب الاختيار لأحمد ديدات، وأنا الآن متأكدة من نبوة محمد ﷺ كما أنني دائمًا كنت

متأكدة من البعث بعد الموت، ولكن لماذا لازلت أشعر بالتردد؟ هل أنا جاهزة لأخطو هذه الخطوة الكبيرة؟

أدعو كثيراً بشأن هذا الموضوع وأتمنى أن أحصل على جواب سريع.

ج ـ الحمد لله، هل ما تريدين الإقدام عليه صحيح؟ وهل أنت جاهزة لهذه الخطوة الكبيرة؟ سؤالان مهمان انطوى عليهما كلامك فيما توجهت إلينا به سائلة، ونحن إذًا نشكرك على هذه الاستشارة فإننا نعتقد بأن ما ستقدمين عليه صحيح بلاشك ولاريب ولا توقف، لأن هذا هو دين الله الذي لا يقبل من عباده غيره كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

وربما أنك قارنت وقرأت واقتنعت بأن هذا هو دين الحق الذي يجب اتباعه، ولا يكفي الشخص ولا ينجيه أن يعتقد بالوحدانية لله ونبوة محمد ﷺ والبعث بعد الموت إذا لم ينطق بالشهادتين ويمارس شعائر الإسلام، والذي يبدو لنا بأن التردد الحاصل عندك ليس نتيجة لعدم القناعة بالحق، ولكن لأجل مخاوف ـ مجموعة مخاوف اجتماعية ـ تتعلق بالأصدقاء والأهل والزوج والوظيفة.

جانب من الجواب قد تطرقنا إليه في السؤال رقم (٤٧٧٥) فنرجو مراجعته، وبالنسبة لمعارفك المسلمين فإنك ستجالسين نساءهم لا رجالهم، كما تقضي بذلك تعاليم الإسلام وهذا إن شق عليك في البداية فسيهون مستقبلاً، وإذا كانت هؤلاء النسوة منشغلات، فابحثي عن نسوة صدق مسلمات تتواصين معهن على الحق.

وإذا صدقت مع الله فسيعينك على تخطي مصاعب الزوج والأهل، وأما بالنسبة لصلاة الجماعة؛ فإنها غير واجبة على النساء لقول نبي الإسلام ﷺ:

«الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة: عبد مملوك، أو امرأة، أو صبي، أو مريض»[1].

وعلى المرأة أن تصلي الظهر يوم الجمعة أربع ركعات في وقت الظهر في المكان التي هي فيه، وأما ما سمعتيه من توكيل الشخص المسلم شخصًا آخر ليصلي عنه فهو غير صحيح على الإطلاق، والصلاة فرض عين على كل مسلم لا تقبل التوكيل، ولا يجوز لأحد أن يصلي عن أحد، وعلى أية حال لست محتاجة إلى هذا في صلاة الجمعة لما قد علمت.

وملخص قضيتك كلها أنك تحتاجين للتوكل على الله، والسعي لإرضائه، والإقدام على الدخول في دينه ولو سخط الناس، ومادمت رضيت به ربًا وإلهًا واتبعت دينه فلن يخيبك، ولن يتخلى عنك، ويغلب على ظننا أنك مستعدة ـ إن شاء الله ـ لهذه الخطوة الكبيرة.. وتذكري ملخص الجواب: الإقدام، والتوكل على الله، نسأل الله لك التوفيق. («الموسوعة» رقم ٤٨١٦)

—•❊•—

تريد الإسلام وزوجها رافض

س/ ـ أنا أمارس الإسلام منذ فترة وأرغب في اعتناقه ـ إن شاء الله ـ ولكن هناك مشاكل خطيرة تواجهني.

فأنا وزوجي نعاني من مشاكل زوجية منذ فترة ورغم أن الأمور تسير على ما يرام إلا أنني لست متأكدة من أن الحال ستستمر على ما هي عليه إلى الأبد لأنه تنتابه نوبات غضب عنيفة، وقد فكرت جديًا في الانفصال عنه بعد أن أشار عليَّ محامينا بذلك.

---

(١) رواه أبو داود (١٠٦٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣١١٣).

والمشكلة هي أنني لم أعد أحبه وفضلاً عن ذلك فهو يرفض أن يسمح لي باعتناق الإسلام، كما يرفض أن يعتنقه هو أيضًا، وقال أنه يفضل أن ننفصل على أن أكون مسلمة.

والمشكلة الأخرى هي أن لدي بنتان تدرسان في مدرسة هندوسية فما هو حكم الشرع فيما يتعلق بهما بعد دخولي في الإسلام، وقد قابلت رجلاً مسلمًا أحبه ويحبني بشدة وقد طلب مني مرتين أن أتزوجه، علمًا بأني لا أضاجعه، وليس ذلك في نيتي، وهو على استعداد لقبول ابنتي إذا هما دخلتا في الإسلام أيضًا، وقال إنه سوف ينتظر حتى نهاية العام قبل أن ينصرف لشأنه لأن هناك نساء أخريات يمكنه أن يستقر معهن غير أنه يفضلني عنهن، إنني أحتاج إلى أن أحزم أمري في أشياء كثيرة، ومع ذلك أشعر بالذنب والأسف تجاه زوجي، لأنه يحاول أن يجعل زواجنا ناجحًا، ولكن الدين يمثل عقبة كبيرة للأسف.

ج ـ الحمد لله، مادام أن زوجك يمنعك من الإسلام ويرفض الدخول فيه ويفضل الفراق على الإسلام وأنك حاولت معه دون جدوى لإقناعه بالدين الحق، فهذا يعني أن هذا الرجل لا خير فيه، ثم أنت تقولين أنه صاحب غيظ وعصبي وحاد المزاج، وأن تحسنه مؤقت وأنك لا تحبينه إطلاقًا، أي أن هذا الرجل كما يقولون: لا دين ولا دنيا، فما هي الفائدة إذن في البقاء معه.

فالنصيحة لك أن تنفصلي عنه فورًا وتستميتي في الحصول على حضانة ابنتيك لنشئتهما على الإسلام، وحكم الشريعة الإسلامية في مثل هذه الحالة أن الحضانة للطرف المسلم من الزوجين عند الانفصال لأن الإسلام يعلو ولا يُعلى.

وأما بالنسبة للشق الثاني من القصة وهو هذا الرجل الذي تقولين بأنه مسلم فإن عليك أن تتأكدي أنه إنسان عفيف وليس بصاحب فحش ولا فجور، وتمتنعي

من إقامة أي علاقة معه قبل الزواج، فإن ثبتت عفته وسلامة دينه فأنصحك بالزواج منه بعد انتهاء العدة الشرعية من زوجك الحالي إذا انفصلت عنه، ونسأل الله أن يتولاك برحمته وييسر لك الخير ويعينك على الدخول في هذا الدين والخلاص من الكفر وأهله، واذكري قصة امرأة فرعون المسلمة مع زوجها الكافر التي قال الله فيها: ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾ (التحريم: ١١)، وصلى الله على نبينا محمد. (الموسوعة، رقم ١٩١٧)

سائلة يهودية تحدث نفسها بالإسلام

س/ - لدي سؤال صعب،ولكن أملي الوحيد أن تستطيع الإجابة على سؤالي.

أنا يهودية روسية تعرفت على شاب مسلم منذ سنة،وكلما زادت معرفتنا ببعضنا تزيد المشاكل التي نواجهها، ليست بسبب الدين أو العادات والتقاليد، فنحن نحب بعضنا والموضوع هو هل يستطيع أن يتزوجني أم لا؟

هو مسلم ممتاز وينتمي إلى عائلة تقليدية وأنا معجبة بمعتقده ودين أهله.

أنا مولودة في مدينة مغلقة وليس هناك مجال لفرض أو تقديم أي دين آخر، فهذا ممنوع، وعندما حضرت إلى الولايات المتحدة اكتشفت أن معتقداتي لا تطابق اليهودية، فقمت بالكثير من البحث عن الإسلام بعد معرفتي بهذا الشاب وكذلك شابان مسلمان وفتاتان مسلمتان، وكذلك قراءتي للقرآن فأصبح عندي شعور قوي بأنني يمكنني أن أكون مسلمة جيدة.

أنا أريد الآن أن أذهب إلى مدرسة لأتعلم الدين والتقاليد الإسلامية وخصوصاً اللغة العربية.

اتصلت بالمسجد وكنت جاهزة للذهاب، ولكن المشكلة هي هل يمكن أن يقبلوني كأي أخت مسلمة جديدة مثل الذين يسلمون من جميع الأديان المختلفة ما عدا اليهودية؟

اليهود والمسلمون دائماً في خلاف، ولا أظن أنه سيحصل سلام أبداً.

أدعو الله بلغتي الروسية أن يقودني إلى الطريق الصحيح لأحصل على الإيمان، فأرجو أن تساعدني لأجد جواباً لسؤالي.

ج ـ الحمد لله، «لدي شعور قوي بأنني أستطيع أن أكون مسلمة جيدة»، عبارة رائعة تلك التي جاءت في ثنايا رسالتك المنطوية على مشاعر مرهفة وتجربة ممتازة في البحث عن الحق.

«إنني أدعو الله ـ بلغتي الأم الروسية ـ بأن يهديني إلى طريق الحق»، عبارة أخرى جاءت في آخر سؤالك يشعر معها القارئ المسلم بالتأثر البالغ لحال امرأة لجأت إلى الله بعدما عرفت أنه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ففزعت إليه تطلب الهداية إلى الدين القويم.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦)، وأبشري بهذا الانشراح للإسلام الذي تجدينه، فقد قال الله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام: ١٢٥).

واعلمي أنه ليس لدى المسلمين الذين يفقهون دينهم أي نوع من النفور أو عدم الارتياح تجاه أي أخ أو أخت أسلما واعتنقا دين الله مهما كانا أصلهما، وكون المسلم الجديد من الأصل اليهودي أو النصراني لا يجعل هناك أي نوع من

التفرقة أو التمييز، ولنضرب مثلين من التاريخ الإسلامي على يهودي ويهودية دخلا الإسلام:

أما الأول ـ فهو أبو يوسف عبد الله بن سلام ـ رضي الله تعالى عنه وأرضاه ـ، عن أنس رضي الله عنه قال: بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ المدينة فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، قال: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه، ومن أي شيء ينزع إلى أخواله، فقال رسول الله ﷺ: «خبرني بهن آنفًا جبريل»، قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله ﷺ: «**أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها**»، قال: أشهد أنك رسول الله ﷺ (رواه البخاري)[1].

وفي رواية للبخاري أيضًا: «جاء عبد الله بن سلام، فقال: أشهد أنك رسول الله، وأنك جئت بحق، وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيَّ ما ليس في، فأرسل نبي الله ﷺ، فأقبلوا فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله ﷺ: «**يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقًا، وأني جئتكم بحق فأسلموا**»، قالوا: ما نعلمه، قالها ثلاث مرار، قال: «**فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام**»، قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا، قال: «**أفرايتم إن**

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٣٣٢٩).

أسلم؟»، قالوا: حاشى لله ما كان ليسلم، قال: «يا ابن سلام اخرج عليهم»، فخرج فقال: يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بحق، فقالوا: كذبت، فأخرجهم رسول الله ﷺ»[1].

هذا الرجل لم يمنعه أصله اليهودي من أن يكون من المبشرين بالجنة قبل أن يموت فروى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ الآية (الأحقاف: ١٠)[2].

وأما المرأة فهي صفية بنت حيي بن أخطب من يهود خيبر التي آمنت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا.

لقد صارت صفية اليهودية التي أسلمت أمًّا لنا جميعًا نحن المسلمين لقوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب: ٦)، عن أنس رضي الله عنه قال: «أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاثًا يبني عليه بصفية بنت حيي فدعوت المسلمين إلى وليمته.. فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين أو مما ملكت يمينه، فلما ارتحل وطى لها خلفه، ومد الحجاب بينها وبين الناس»[3].

صفية رضي الله عنها التي خرج النبي ﷺ من معتكفه خصيصًا ليرافقها إلى بيتها (والمعتكف لا يجوز له أن يخرج إلا لحاجة)، فقد روى علي بن الحسين رضي الله عنهما: «أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت

---

(١) رواه البخاري (٣٩١١).

(٢) رواه البخاري (٣٨١٢).

(٣) رواه البخاري (٤٢١٣).

تنقلب فقام النبي ﷺ معها يقلبها» (رواه البخاري)[١]، وفي رواية: «كان النبي ﷺ في المسجد وعنده أزواجه فرحن فقال لصفية بنت حيي لا تعجلي حتى أنصرف معك، وكان بيتها في دار أسامة فخرج النبي ﷺ معها»[٢].

وكان النبي ﷺ يرعاها ويحنو عليها كما وصف أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ معاملته لزوجته صفية في السفر فقال: «رأيت رسول الله ﷺ يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب»[٣].

هذه النماذج وغيرها تبين أن المسلم الجديد له مكانته في دين الإسلام مهما كان أصله يهوديًا أو غيره، ولو حصل صدود من بعض المسلمين تجاه يهودي أسلم أو يهودية أسلمت، فإن سببه الجهل والتقصير، أما موقف الإسلام فقد عرفتيه، فبادري ـ أيتها السائلة ـ إلى الدخول في الإسلام فوراً ونحن متفائلون لك بحياة سعيدة في ظلال هذا الدين.

بقي لنا ملاحظة نود إبداءها حول أمر ذكرتيه في رسالتك، وهي قضية العلاقة بينك وبين الرجل المسلم المذكور في السؤال، إن هذه العلاقة لن تكون علاقة شرعية يرضى الله عنها إلا إذا قامت على أساس الزواج الذي شرعه الله سبحانه لعباده، ورضى به لارتباط الرجل بالمرأة، ونحن نتصور في وضعك الذي ذكرتيه أن إسلامك وتوبتك ستفتح الباب وتمهد الطريق للارتباط الشرعي والصحيح بهذا الرجل المسلم.

---

(١) رواه البخاري (٢٠٣٥)، ومسلم (٢١٧٥).

(٢) رواه البخاري (٢٠٣٨).

(٣) رواه البخاري (٢٢٣٥).

نسأل الله لك التوفيق إلى الحق والثبات عليه، وأن يعجل لك الخير في الدنيا، ويرزقك الفوز بالجنة في الآخرة، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(«الموسوعة» رقم ٤٣١٩)

—*—

سهولة الدخول في دين الإسلام

س ـ والدي أمريكي من أصل إفريقي، ووالدتي من البيض، وقد قمت ببحث مكثف عن هذا الدين، أبلغ من العمر السادسة عشرة، وأريد حقًا أن أكون مسلمًا، أريد أن أعلم إذا كنت أستطيع أن أكون كذلك فعلاً؟

ج ـ الحمد لله، من محاسن دين الإسلام أن العلاقة فيه بين العبد والرب ليس فيها وسائط، ومن محاسنه أن الدخول فيه لا يحتاج إلى إجراءات ومعاملات تتم عند البشر، ولا موافقة أشخاص معينين بل إن الدخول فيه سهل ميسر يمكن أن يفعله أي إنسان، ولو كان وحده في صحراء أو غرفة مغلقة، إن القضية كلها هي نطق بجملتين جميلتين تحويان معنى الإسلام كله وتتضمنان الإقرار بعبودية الإنسان لربه، واستسلامه له، واعترافه بأنه إلهه، ومولاه، والحاكم فيه بما يشاء، وأن محمدًا عبد الله ونبيه الذي يجب اتباعه بما أوحي إليه من ربه، وأن طاعته من طاعة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فمن نطق بهاتين الشهادتين موقنًا بهما ومؤمنًا، صار مسلمًا وفردًا من أفراد المسلمين، له ما للمسلمين من الحقوق، وعليه ما على المسلمين من الواجبات، ويبدأ بعدها مباشرة بأداء ما أوجبه الله عليه من التكاليف الشرعية؛ كأداء الصلوات الخمس في أوقاتها، والصيام في شهر رمضان وغير ذلك، ومن هنا يتبين لك ـ أيتها السائلة الحصيفة ـ أنك ستستطيعين فورًا أن تصبحي مسلمة فقومي واغتسلي وقولي: «أشهد أن لا

إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله»، ولمزيد من التفصيل انظري قسم (اعتناق الإسلام) من هذه الصفحة.

وفقك الله لكل خير وسدد خطاك وكتب لك السعادة في الدنيا والآخرة، والسلام على من اتبع الهدى. («الموسوعة» رقم ٦٧٠٣)

هل يمنع بلد الأب ولون الأم ولدهما من الإسلام

س ـ هل يمنع كون أبي من بورتوريكا، وأمي من البيض أن أكون مسلمًا؟

ج ـ الحمد لله، إن ما ذكرته لا يمنع مطلقًا من إسلامك، والإسلام دين لجميع الخلق مهما كانت ألوانهم وبلدانهم وقبائلهم ولغاتهم، والنبي ﷺ رسول لجميع البشر بكافة أصولهم وأماكنهم قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٨)، وليس هناك فضل لأحد على أحد في الإسلام إلا بالتقوى، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

فمن حكمته ـ سبحانه وتعالى ـ أنه نوَّع شعوب البشر وقبائلهم ليتعارفوا، لا ليتفاخروا، وأخبر ـ سبحانه وتعالى ـ أن الاختلاف بين ألوان البشر ولغاتهم من أدلة عظمته وقدرته في الخلق، قال سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ (الروم: ٢٢).

ونبي الإسلام محمد ﷺ قد أكد على تحريم التمييز العنصري، وعلى تحريم احتقار الملونين، فقال النبي ﷺ في خطبته المشهورة: «يا أيها الناس ألا إن

ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى»[١].

ولما عير رجل أخاه بأن أمه سوداء قال له النبي ﷺ: «إنك امرؤ فيك جاهلية»، وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: إنه كان بيني وبين رجل من إخواني كلام وكانت أمه أعجمية، فعيَّرته بأمه، فشكاني إلى النبي ﷺ فلقيت النبي ﷺ فقال: «يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية» (رواه البخاري ومسلم، وهذا لفظ مسلم)[٢].

بادر إلى الإسلام تسعد، وسترى إذا التزمت به ما تقر به عينك في الدنيا والآخرة، والسلام على من اتبع الهدى. («الموسوعة» رقم ٣٢٦٥)

—•❊•—

هل يجوز إجابة دعوة غير المسلم إلى الطعام للتقرب؟

س ـ الدعوة إلى الإسلام تستلزم إقامة علاقات شخصية مع الكفار؛ أولاً لإزالة الغربة والتمهيد للدعوة، فهل إذا دعاني أحدهم إلى طعام أو شراب ليس من المحرمات؛ مثل الجبن والسمك والشاي، يجوز لي تناوله؟ إذا كان هناك احتمال استخدام الأوعية قبل ذلك في تناول الخنزير والخمر رغم غسلها بالماء والصابون؟

ج ـ الحمد لله، العلاقات بين الناس أنواع، فإذا كانت علاقة ود ومحبة وإخاء من مسلم لكافر فهي محرمة، وقد تكون كفرًا، قال الله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٤١١).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٠٥٠)، ومسلم (١٦٦١).

الأنهارُ خالدين فيها رضي اللَّهُ عنهُمْ ورضُوا عنهُ أُولئك حزبُ اللَّه ألا إنَّ حزبَ اللَّه هُمُ المُفلحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢)، وما في معناها من الآيات والأحاديث.

وإن كانت علاقة بيع أو شراء أو إجابة دعـوة إلى طعام حلال أو قبول هدية مباحة مـثلاً، دون أن يكون في ذلك تأثير على المسلم؛ فهي مبـاحة، وتناول ما قدم من الكافر إلـى المسلم من الأطعمة والأشربة الحلال جـائز، ولو قدمت في إناء سبق أن استعمل في شراب خمر أو تناول لحم خنزير أو نحو ذلك؛ إذا كان قد غسل بعد استعماله في مـحرمات أو نجاسات، حتى زال ذلك منه تمامًا، وإذا كان في ذلك إعـانة على إبلاغ الدعوة إلى الإسلام كـان ذلك أدعى إلى الإجابة والاتصال، وأرجى للأجر والثواب. (فتاوى اللجنة الدائمة ـ ١٢/٢٥٤)

—•❊•—

هو قريب جدًا من الإسلام

س ـ أنا هندوسي، وقد نشأ عندي ميل شديد للإسلام، فصفحة مثل صفحتكم تعتبر رحمة من الله للملايين من الشباب مثلي، وقريبًا إن شاء الله سأعلن انتمائي للعالم الإسلامي، فأرجو أن تدعو لي للدخول في دين الإسلام، وأرجو أن تستمر ـ بتوفيق الله ـ الأعمال الجيدة التي يقوم بها الناس أمثالكم.

ج ـ الحمد لله، نشكرك على ثنائك، ونهنئك على قرارك، وندعو لك فعلاً بأن يدخلك الله هذا الدين عاجلاً غير آجل، ونقـول: اللهم عجل بهداية عبدك هذا إلى الصراط المستقيم، واكـتب له الهداية العاجلة إلى دين الإسلام إنك أنت السميع المجيب.

وتذكر ـ أيها الحـصيف اللبيب ـ أن عليك أنت اتخاذ الخطـوة العملية، وأن من كتب الله هـدايته فسـييسره لليسـرى، فاسـتجب لربك وانطق الشـهادتين،

ومارس العبادة في الإسلام، وتذكر بأنه لا مصلحة في مزيد من الانتظار فأنت لا تدري متى يأتي الأجل، ولعلك أيضًا تدرك بأن التأخر بالدخول في الإسلام يضيع عليك أجورًا عظيمة كنت ستحصلها لو عجلت به، وأن كل صلاة، أو صدقة، أو صيام، أو ذكر لله، أو صلة رحم، أو قراءة قرآن، ونحو ذلك سيفوتك أجرها طيلة فترة الانتظار والتأخر، فأقدم ولا تتردد، واحزم ولا تنتظر، ولا يهولنك الإقدام على تغيير دينك، ولا استنكار الأقرباء، فمن عرف الحق ضحَّى في سبيله وصبر عليه، ونتمنى لك من قلوبنا التوفيق والسداد والهداية والصبر على الحق، والسلام على من اتبع الهدى. («الموسوعة» رقم ١٢٣٧٣)

قصة عظيمة جدًا لامرأة مسلمة طلبتها فتاة غير مسلمة

س ـ مرحبًا.. أنا عمري ١٥ سنة، وأدرس في أستراليا، ولدي بحث عن الأديان وموضوعه (أحكام المرأة في الإسلام)، وقد وجدت موقعك مفيد جداً ولا أدري هل تمانع في إرسال المزيد من المعلومات، وياحبذا قصة امرأة معينة.

أنا في الحقيقة لا أعرف الكثير عن النساء المسلمات كما أعرف عن غير المسلمات، غير أن حياة المسلمات عليها الكثير من القيود وأرجو أن تصححني في هذا الموضوع.

ج ـ الحمد لله، نشكرك على اهتمامك وسؤالك، وسوف نزودك فيما يلي بقصة واحدة لامرأة مسلمة عظيمة لعلك تجدين فيها بغيتك، وتكون نبراسًا لك ودليلاً إلى طريق الحق.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال مالك بن أنس لامرأته أم سليم ـ وهي أم أنس ـ: إن هذا الرجل ـ يعني النبي ﷺ ـ يحرم الخمر، فانطلق حتى أتى الشام فهلك هناك (أي هرب من المدينة لما دخلها النبي ﷺ؛ لأنه لم يعجبه تحريم الخمر

ومات كافرًا بالشام)، فجاء أبو طلحة فخطب أم سليم، فكلمها في ذلك، فقالت: يا أبا طلحة! ما مثلك يرد، ولكنك امرؤ كافر، وأنا امرأة مسلمة، ولا يصلح أن أتزوجك! فقال: وما ذاك دهرك، قلت: وما دهري؟، قال: الصفراء والبيضاء! (أي يرغبها بمهر من الذهب والفضة)، قالت: فإني لا أريد صفراء ولا بيضاء، أريد منك الإسلام، فإن تسلم فذاك مهري، ولا أسألك غيره، قال: فمن لي بذلك؟ (أي من يعينني على الإسلام؟) قالت: لك بذلك رسول الله ﷺ، فانطلق أبو طلحة يريد النبي ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه، فلما رآه قال: «جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام بين عينيه»، (وهذا من معجزات النبي ﷺ أن عرف دخول أبي طلحة في الإسلام قبل أن يتكلم).

فأخبر رسول الله ﷺ بما قالت أم سليم، فتزوجها على ذلك، قال ثابت: (وهو البناني أحد رواة القصة عن أنس) فما بلغنا أن مهرًا كان أعظم منه أنها رضيت الإسلام مهرًا، فتزوجها وكانت امرأة مليحة العينين، فيها صفر، فكانت معه حتى ولد له بني، وكان يحبه أبو طلحة حبًا شديداً، ومرض الصبي (مرضًا شديدًا)، وتواضع أبو طلحة لمرضه أو تضعضع له، (فكان أبو طلحة يقوم صلاة الغداة يتوضأ، ويأتي النبي ﷺ فيصلي معه، ويكون معه، إلى قريب من نصف النهار، ويجيئ يقيل ويأكل، فإذا صلى الظهر تهيأ وذهب، فلم يجئ إلى صلاة العتمة).

فانطلق أبو طلحة عشية إلى النبي ﷺ (وفي رواية: إلى المسجد)، ومات الصبي (أي أثناء غيابه) فقالت أم سليم: لا ينعين إلى أبي طلحة أحدٌ ابنه (لا يخبرنَّ أحد أبا طلحة بوفاة ولده) حتى أكون أنا الذي أنعاه له، فهيأت الصبي فسجَّت عليه (أي غطته كأنه نائم)، ووضعته في جانب البيت، وجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ حتى دخل عليها ومعه ناس من أهل المسجد من

أصحابه، فقال: كيف ابني؟ فقالت: يا أبا طلحة ما كان منذ اشتكى أسكن منه الساعة، وأرجو أن يكون قد استراح! (وهذه تورية منها وليست بكذب فهي تقصد سكون الموت، وراحة الصبي به من ألم المرض وزوجها فهم أن الولد قد تحسنت حالته)، فأتته بعشائه، فقربته إليهم فتعشوا، وخرج القوم، قال: فقام إلى فراشه فوضع رأسه، ثم قامت فتطيبت، وتصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك (أي تزينت وتجملت وهذا من عظيم صبرها، وإيمانها بالقضاء والقدر، واحتسابها عند الله وكتم مشاعرها ورجائها أن يحدث في إتيان زوجها لها في هذه الليلة حملاً يعوضها عن ولدها الفقيد).

ثم جاءت حتى دخلت معه الفراش، فما هو إلا أن أوجد ريح الطيب، كان منه ما يكون من الرجل إلى أهله، (وهذا من أدب الراوي وعفته في الإخبار بما حصل من إتيان الزوج زوجته)، فلما كان آخر الليل، قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قومًا أعاروا قومًا عارية لهم، فسألوهم إياها أكان لهم أن يمنعوهم؟ فقال: لا، فقالت: فإن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ كان أعارك ابنك عارية، ثم قبضه إليه، فاحتسب واصبر! فغضب ثم قال: تركتني حتى إذا وقعت بما وقعت به (أي من الجماع والجنابة) نعيت إليَّ ابني!

فاسترجع (أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون»، وحمد الله) فلما أصبح اغتسل، ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فصلى معه، فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لكما في غابر ليلتكما»، فثقلت من ذلك الحمل، وأصابت الدعوة النبوية من أم سليم، وكانت أم سليم تسافر مع النبي ﷺ، تخرج إذا خرج، وتدخل معه إذا دخل، وقال رسول الله ﷺ: «إذا ولدت فأتوني بالصبي»، قال: فكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقًا (أي لا يدخلها بالليل حتى لا

يفزع الأهالي وتتجهز الزوجات في البيوت للقاء أزواجهن المسافرين)، فدنوا من المدينة، فضربها المخاض، واحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله ﷺ، فقال أبو طلحة: يا رب إنك تعلم أنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل، وقد احتبست بما ترى، قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد (وهذا من كراماتها فإن ألم الطلق زال بمجرد دعائها الله أن يمكنها من اللحاق برسوله ﷺ في ترحاله).

فانطلقا قال: وضربها المخاض حين قدموا (أي بعد دخولهم المدينة)، فولدت غلامًا، وقالت لابنها أنس: «يا أنس! لا يطعم شيئًا حتى تغدو به إلى رسول الله ﷺ وبعثت معه بتمرات» (لأنها تريد أن يكون أول ما يدخل فم الصبي طعام من النبي ﷺ، وهذا من عظيم إيمانها فإن المرأة مجبولة على سرعة إرضاع الولد حين ولادته).

قال: فبات يبكي، وبتُّ مجنحًا عليه (أي رعاه)، أكالئه حتى أصبحت، فغدوت إلى رسول الله ﷺ، وعليه برده (نوع من اللباس)، وهو يُسيِّم إبلاً أو غنمًا قدمت عليه (أي يعلِّم إبل الصدقة بعلامة حتى لا تضيع من غيرها)، فلما نظر إليه، قال لأنس: «**أولدت بنت ملحان؟**»، قال: نعم، قال: «**رويدك أفرغ لك**»، قال: فألقى ما في يده، فتناول الصبي وقال: «**أمعه شيء؟**»، قالوا: نعم، تمرات، فأخذ النبي ﷺ بعض التمر فمضغهن، ثم جمع بزاقه (وريقه ﷺ مبارك ببركة من الله)، ثم فَغَرَ فاه، وأوجره إياه، فجعل يحنك الصبي (أي أدخل التمر فم الصبي وجعل يمر به على حنكه...»، جعل الصبي يتلمظ (يمص بعض حلاوة التمر وريق رسول الله ﷺ، فكان أول من فتح أمعاء ذلك الصبي على ريق رسول الله ﷺ فقال: «**انظروا إلى حب الأنصار التمر**»، قال: قلت: يا رسول الله سمِّه، قال: فمسح وجهه، وسماه عبد الله، فما كان من الأنصار

شاب أفضل منه، قال: فخرج منه رجل كثير، (أي كان لهذا الولد لما كبر ذرية كثيرة) واستشهد عبد الله بفارس[1] (أي مات شهيداً في فتح المسلمين لبلاد فارس وهذا كله من أثر الدعوة النبوية المباركة)، أخرج القصة الإمام البخاري، ومسلم، وأحمد، والطيالسي والسياق له، وغيرهم، وقد جمع طرق الحديث العلامة الألباني في («أحكام الجنائز» ص٢٦).

فهذه ـ أيتها السائلة ـ قصة واحدة عن امرأة واحدة من نساء المسلمين من الصحابة، ويوجد سواها قصص كثيرة وكثيرة جداً، تدل على أثر الإسلام في نفوس النساء المسلمات، وكيف يتفاعل دين الله مع تلك القلوب الطاهرة، ويثمر هذه الأعمال الصالحة والسيرة الطيبة وفي هذا كفاية في إقناع كل مريد للحق بالدين الصحيح الذي يجب اتباعه، أعيدي القراءة وتمعَّني لعلك تتخذين أهم خطوة في حياتك على الإطلاق، والسلام على من اتبع الهدى.

(«الموسوعة» رقم ٥٠١٩)

—— ٭ ——

قصص لنساء أسلمن وفارقن أزواجهن الكفار

س ـ أعرف أن المرأة المسلمة لا يجوز لها أن تتزوج رجلاً غير مسلم، وهناك أخت على قائمة التحول إلى الإسلام وأسلمت وتسأل ماذا تفعل بخصوص زوجها غير المسلم الذي قبل أن تكون مسلمة بدون مشاكل وسمح لها أن تعلم أبناءها بالطريقة الإسلامية، وعندما سألتنا، قلنا لها أنه يجب أن يشهد الزوج شهادة الإسلام أو أنها تنفصل عنه، ولكن للأسف لا يؤمن بعض الناس بذلك، أرجو أن ترسل لي حالات واقعية عن عصر الرسول ﷺ فيها مسلمات تركن أزواجهن

(١) صحيح: رواه مسلم (٢١٤٤).

المشركين، وأعتقد أن ذلك الوسيلة الوحيدة لإقناع أولئك بهذا الأمر، وهو أنه لا يحل لمسلمة أن تبقى في عصمة رجل غير مسلم حتى لو لم يعارض إسلامها.

ج ـ ١ ـ ما قيل في السؤال من تحريم نكاح المسلمة للكافر صحيح لا غبار عليه.

(أ) قال الله تعالى: ﴿ ولا تُنكحُوا الْمُشْرِكينَ حتَّىٰ يُؤْمنُوا ﴾ (البقرة: ٢٢١)، قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿ ولا تُنكِحُوا ﴾؛ أي لا تزوجوا المسلمة من المشرك، وأجمعت الأمة على أن المشرك لا يطأ المؤمنة أبدًا لما في ذلك من الغضاضة على الإسلام. («تفسير القرطبي» ٣/٧٢)

(ب) وقال تعالى: ﴿لا هُنَّ حلٌّ لَّهُمْ وَلا هُمْ يحلُّونَ لَهُنَّ﴾ (الممتحنة: ١٠)، قال البخاري ـ رحمه الله ـ: باب إذا أسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذمي أو الحربي، وقال عبد الوارث عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس: إذا أسلمت النصرانية قبل زوجها بساعة حرمت عليه.

وقال مجاهد: إذا أسلم في العدة يتزوجها، وقال الله تعالى: ﴿لا هُنَّ حلٌّ لَّهُمْ ولا هُمْ يحلُّون لهُنَّ﴾، وقال الحسن وقتادة في مجوسيين أسلما: هما على نكاحهما وإذا سبق أحدهما صاحبه وأبى الآخر بانت، لا سبيل له عليها.

(«صحيح البخاري» وانظر «الفتح» ٩/٤٢١)

٢ ـ أما الأمثلة؛ فمنها:

(أ) ابنة النبي ﷺ زينب، وقد كانت متزوجة من أبي العاص بن الربيع في الجاهلية، فلما أسلم ردها إليه النبيُّ ﷺ بالنكاح الأول، ولم يحدث شيئًا. (رواه الترمذي (١١٤٣) وأبو داود (٢٢٤٠)، وابن ماجه (٢٠٠٩)، وصححه الإمام أحمد (١٨٧٩)، وقال الترمذي: ليس بإسناده بأس).

والصحيح: أنه يرجع إليها الزوج من غير حاجة إلى عقد جديد، فإن كانت لا تزال في العدة فهو أحق بها، وإن انتهت عدتها؛ فهي حرة نفسها في الرجوع إليه أو عدم الرجوع.

قال الترمذي: والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم أن المرأة إذا أسلمت قبل زواجها ثم أسلم زوجها وهي في العدة أن زوجها أحق بها ما كانت في العدة، وهو قول مالك بن أنس والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق.

(«سنن الترمذي» ـ حديث ١١٤٢)

وقال ابن عبد البر: لم يختلف العلماء أن الكافرة إذا أسلمت ثم انقضت عدتها أنه لا سبيل لزوجها إليها إذا كان لم يسلم في عدتها. («التمهيد» ـ ١٢/٢٣)

وقال ابن القيم: ولكن الذي دل عليه حكمه ﷺ أن النكاح موقوف فإن أسلم قبل انقضاء عدتها فهي زوجته، وإن انقضت عدتها فلها أن تنكح من شاءت، وإن أحبت انتظرته، فإن أسلم كانت زوجته من غير حاجة إلى تجديد نكاح. («زاد المعاد» ـ ٥/١٣٧-١٣٨)

(ب) قال القرطبي: وكانت عند طلحة بن عبيد الله: أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ففرق الإسلام بينهما ثم تزوجها في الإسلام خالد بن سعيد بن العاص، وكانت ممن فر إلى النبي ﷺ من نساء الكفار فحبسها وزوجها خالداً. («تفسير القرطبي» ـ ١٨/٦٥-٦٦)

(جـ) عن أنس قال: تزوج أبو طلحة أم سليم فكان صداق ما بينهما الإسلام أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة فخطبها فقالت: إني قد أسلمت فإن أسلمت نكحتك، فأسلم فكان صداق ما بينهما. (رواه النسائي ٣٣٤٠)

(د) وكذا أسلمت ابنة الوليد بن المغيرة امرأة صفوان بن أمية قبله، وفسخ نكاحه، ثم أسلم بعدها ورجع إليها. (رواه مالك في «الموطأ» ١١٣٢)

ـ قال ابن عبد البر: هذا الحديث لا أعلمه يتصل من وجه صحيح وهو حديث مشهور معلوم عند أهل السير وابن شهاب إمام أهل السير وعالمهم، وكذلك الشعبي، وشهرة هذا الحديث أقوى من إسناده ـ إن شاء الله ـ.

(«التمهيد» ـ ١٩/١٢)

(هـ) وأم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل، وفسخ نكاحها، ثم أسلم في العدة، فرجعت إلى زوجها. (رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» ـ ٤/ ١٠٧). («الموسوعة» رقم ٣٤٠٨)

—*❋*—

كيف يدعو المسلم المرأة الكافرة؟

س ـ الجامعة التي أدرس فيها لا يوجد بها الكثير من المسلمين، حتى المسلمين الموجودين ليس لديهم علم كثير.

الكثير من أصدقائي في الجامعة من غير المسلمين يسألونني عن أسئلة في الإسلام، وهذا عادة يحدث فيما بيننا بعيداً عن الناس فهل يجوز هذا لغرض إقناعهم بالإسلام؟

ج ـ الحمد لله، عليك بدعوة من تستطيع إلى الإسلام والدخول في دين الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وبيان قوة هذا الدين، وميزاته العظيمة، ومناسبته للبشرية، وما فيه من الحلول الناجحة لمشكلاتها وبيان وجوب اتباعه لا اتباع غيره، كل ذلك بالعلم

الصحيح، والأدلة والبراهين التي تعرفها وأنت متأكد منها، كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجدال الكافرين بالتي هي أحسن.

وينبغي أن تكون طريقتك وأساليبك في الدعوة متقيدة بأحكام الشريعة الإسلامية، فلا يجوز ـ على سبيل المثال ـ أن تختلي بامرأة كافرة، ولو لأجل الدعوة، وعليك أن تحذر من إقامة العلاقات مع النساء، وأن تنتبه لمداخل الشيطان الذي قد يدخل عليك من باب الدعوة والتقرب إلى الله بنصح الكافرات، ثم ينتهي بك إلى الافتتان بهن، فدعوة الكافرات إما أن تقوم بها النساء المسلمات، أو يقدمها الذكر المسلم عن طريق توزيع الأشرطة أو الكتيبات أو بإلقاء الكلمات والمحاضرات العامة دون تقصُّد النظر إلى النساء، ونسأل الله لك التوفيق في دعوتك، والتسديد في إجابتك، وصلى الله على نبينا محمد.

(«الموسوعة» رقم ٥٦٥٦)

—— * ❊ * ——

س ـ هذا سؤال عن كيفية البدء في دعوة المسلمين هنا، ووضعهم أنهم لا يعلمون عن الإسلام شيئًا، بعضهم أو أكثر إذا سئل عن أركان الإسلام ما عرفها، وكثير منهم لا يستبين له مسألة عيسى عليه السلام بسبب الإعلام الروسي، فهم تابعون لروسيا لذلك يبث في التلفاز أن عيسى هو ابن الله، وإضافة لذلك لا يصلون، وشبابهم معرض عن الاستماع أصلاً لشيء عن الإسلام، فكيف تكون الخطة لدعوتهم على منهاج النبوة بخطى ثابتة؟

ج ـ تجب دعوة هؤلاء إلى الإسلام بالحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن بالطرق الممكنة، وباللغة التي يفهمونها لعل الله أن يهديهم، ولأجل إقامة الحجة، والقيام بما أوجب الله، ويكون ذلك أيضًا بإسماعهم القرآن وتوزيع الكتب المناسبة والأشرطة المفيدة لهم. (فتاوى اللجنة الدائمة ـ ١٢/ ٢٤٧-٢٤٨)

س ـ هل يجوز لي أن أضع بين النصارى كتبًا تشتمل على آيات كريمة تثبت وحدانية الله تعالى مكتوبة بالعربية ومترجمة معانيها إلى اللغة الإنجليزية؟

ج ـ نعم، يجوز أن تضع بين أيديهم كتبًا تشتمل على آيات من القرآن للاستدلال بها على أحكام التوحيد وغيره، سواء كانت باللغة العربية أو مترجمًا معناها بل تشكر على ذلك، لأن وضعها أمامهم أو إعارتها لهم ليطلعوا عليها نوع من أنواع البلاغ والدعوة إلى الله وفاعله مأجور إذا أخلص في ذلك.

(فتاوى اللجنة الدائمة ـ ١٢/٢٥١)

س ـ كنت أقوم بدعوة الطلبة المسلمين والعرب خاصة بحكم اللغة الواحدة مرة بإعطاء الكتيب النافع، ومرة بإعطاء الشريط المفيد، ومرة بالحديث معهم بما أعلمه من أمور ديني، فمنهم من كان يتعظ، ومنهم من كان غارقًا في شهواته.

والسؤال هنا: هل يجوز لي أن أتصل بوالد من لم يتعظ منهم، وأخبره بالحقيقة وهي أن الأموال التي تبعث لهم أصبحوا يقيمون بها الحفلات المختلطة، ويشرب فيها الخمر، ويستحل الزنا ـ والعياذ بالله ـ وإن كان لا يجوز فما العمل يحفظك الله! مع العلم أنني أعرف عناوينهم في بريطانيا وهنا في السعودية.

ج ـ عليك بمناصحة آباء هؤلاء الذين ذكرت أنهم ينفقون الأموال التي ترسل إليهم في الفساد من أجل أن يمسكوا عن إعانتهم على الباطل.

(فتاوى اللجنة الدائمة ـ ١٢/٢٦٦-٢٦٧)

س ـ كانت هناك فتاة مسلمة في المدرسة، وكانت متبرجة أيَّ تبرج، وكانت تذهب إلى المراقص والملاهي الليلية، وتجلس مع شباب أوربيين، لم أتجرأ على دعوتها بالحديث معها مباشرة، ولكنني أرسلت لها رسالة نبهتها فيها على ما هي عليه من التبرج والسفور، وذكرتها ببعض الآيات والأحاديث، كل ذلك مصحوباً بكتيب (فتاوى اجتماعية) والذي يتضمن فتواكم ـ يحفظكم الله ـ بشأن التبرج والسفور والسفر إلى الخارج.

والسؤال: هل ما قمت به جائز لأنها فتاة غريبة عني؟

ج ـ إذا رأيت من مسلم مخالفة شرعية؛ فعليك بنصحه وإهداء الكتب المفيدة إليه؛ لأن هذا من التعاون على البر والتقوى، وما فعلته مع هذه الفتاة من المناصحة أمر واجب عليك، وتؤجر عليه إن شاء الله.

(فتاوى اللجنة الدائمة ـ ٢٦٧/١٢)

—*❊*—

س ـ الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد.. فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي الدكتور: س. س، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (١٠٧٦) وتاريخ ١٤١٥/٣/١٧هـ، وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه:

إننا في أمريكا نحاول بذل ما نستطيعه للدعوة إلى الله على منهج السلف الصالح، وفي الآونة الأخيرة طرأ أمر خطير هام، وهو انتشار لجنة التقارب بين الأديان السماوية الثلاثة (الإسلام، والمسيحية، واليهودية) يرسل مبعوث من كل فئة من هذه لمحاولة إغلاق الفجوة بين هذه الأديان الثلاثة والتقارب بينها

ويجتمعون في الكنائس والمعابد اليهودية بل ويصلون صلاة مشتركة كما فعلوا حين حصلت مجزرة الخليل في فلسطين ويحضر الاجتماع عدد لا يستهان به من أصحاب الأديان الثلاثة:

والسؤال هو: إنه يمثل المسلمين علماء أو من هم محسوبون على أهل العلم، وقد حدث بيننا مشادة في حكم الاجتماع في مثل هذه الاجتماعات حتى إن علماء المسلمين يصافحون ويعانقون القساوسة والرهبان وليس هناك مجال للدعوة في مثل هذه الاجتماعات بل هي على اسم اللجنة لتقارب الأديان الثلاثة، فهل يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يجتمع في مثل هذه الاجتماعات ويدخل الكنائس والمعابد اليهودية بل ويسلم ويعانق قسيسًا أو راهبًا؟ وللعلم فقد انتشر هذا الأمر على مستوى أمريكا، فنرجو أن ترسلوا لنا الحل لأننا رضينا بك حكمًا بيننا لإخماد الفتنة على مستوى أمريكا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ج ـ وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي:

أولاً ـ أصول الإيمان التي أنزل الله بها كتبه على رسله ـ التوراة والإنجيل والقرآن ـ، والتي دعت إليها رسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء والمرسلين كلها واحدة، بشَّر سابقهم بلاحقهم، وصدَّق لاحقهم سابقهم، وأيده ونوه بشأنه، وإن اختلفت الفروع في الجملة حسب مقتضيات الأحوال والأزمان ومصلحة العباد حكمةً من الله وعدلاً ورحمة منه سبحانه وفضلاً، قال الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ من رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ

أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (النساء: ١٥٢)، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨١-٨٥)، وقال تعالى بعد ذكره دعوة خليله إبراهيم إلى التوحيد وذكر من معه من المرسلين: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام: ٨٩-٩٠)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٨)، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل: ١٢٣)، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (الصف: ٦)، وقال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (المائدة: ٤٨).

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد»[1].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٤٤٢)، ومسلم (٢٣٦٥)، وأبو داود (٤٦٧٥).

ثانيا - حرَّف اليهود والنصارى الكلم عن مواضعه، وبدَّلوا قولاً غير الذي قيل لهم، فغيروا بذلك أصول دينهم، وشرائع ربهم، من ذلك قول اليهود (عزير ابن الله) وزعمهم أن الله مسَّه لغوب، وأصابه تعب من خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام فاستراح يوم السبت، وزعمهم أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، ومن ذلك أنهم أحلوا الصيد يوم السبت بحيلة، وقد حرمه الله عليهم، وأنهم ألغوا حد الزنا، ومن ذلك قولهم: (إن الله فقير ونحن أغنياء)، وقولهم: (يد الله مغلولة) إلى غير ذلك من التحريف والتبديل القولي والعملي عن علم اتباعًا للهوى.

ومن ذلك زعم النصارى أن المسيح عيسى عليه السلام ابن الله وأنه إله مع الله، وتصديقهم اليهود في زعمهم أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، وزعم كل من الفريقين أنهم أبناء الله وأحباؤه، وكفرهم بمحمد ﷺ وبما جاء به، وحقدهم عليه، وحسدهم إياه من عند أنفسهم، وقد أخذ عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا به، ويصدقوه، وينصروه، وأقروا على أنفسهم بذلك، إلى غير ذلك من فضائح الفريقين وتناقضهم، وقد حكى الله الكثير من كذبهم وافترائهم وتحريفهم وتبديلهم ما أنزل إليهم من العقائد والشرائع، وفضحهم الله وردَّ عليهم في محكم كتابه، قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٧٩-٨٠)، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة:١١١)، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ

مُوسىٰ وعيسىٰ وما أُوتي النَّبيُّون من رَبِّهمْ لا نُفرِّقُ بَيْن أحدٍ مِنْهُمْ ونحنُ لهُ مُسلمُون﴾ (البقرة: ١٣٥-١٣٦)، وقال تعالى: ﴿وإنَّ منْهُمْ لفريقًا يلْوُون ألْسنتهُم بالْكتاب لتحْسبُوهُ من الْكتاب وما هُو من الْكتاب ويقُولُون هُو منْ عند اللَّه وما هُو منْ عند اللَّه ويقُولُون علَى اللَّه الْكذب وهُمْ يعْلمُون﴾ (آل عمران: ٧٨)، وقال تعالى: ﴿فبما نقْضهم ميثاقهُمْ وكُفْرهم بآيات اللَّه وقتْلهمُ الأنْبياء بغيْر حقٍّ وقوْلهمْ قُلُوبُنا غُلْفٌ بلْ طبع اللَّهُ عليْها بكُفْرهمْ فلا يُؤْمنُون إلاَّ قليلاً (١٥٥) وبكُفْرهمْ وقوْلهمْ علىٰ مريْم بُهْتانًا عظيمًا (١٥٦) وقوْلهمْ إنَّا قتلْنا الْمسيحَ عيسى ابْنَ مريْمَ رسُولَ اللَّه وما قتلُوهُ وما صلبُوهُ ولكن شُبِّه لهُمْ وإنَّ الَّذين اخْتلفُوا فيه لفي شكٍّ منْهُ ما لهُم به منْ علْمٍ إلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وما قتلُوهُ يقينًا (١٥٧) بل رفعهُ اللَّهُ إليْه وكان اللَّهُ عزيزًا حكيمًا﴾ (النساء: ١٥٥-١٥٨)، وقال تعالى: ﴿وقالت الْيهُودُ والنَّصارىٰ نحنُ أبْناءُ اللَّه وأحبَّاؤُهُ قُلْ فلمَ يُعذِّبُكُم بذُنُوبكُم بلْ أنتُم بشرٌ ممَّنْ خلق﴾ (المائدة: ١٨)، وقال تعالى: ﴿وقالت الْيهُودُ عُزيْرٌ ابْنُ اللَّه وقالت النَّصارى الْمسيحُ ابْنُ اللَّه ذلك قوْلُهُم بأفْواههمْ يُضاهئُون قوْلَ الَّذين كفرُوا من قبْلُ قاتلهُمُ اللَّهُ أنَّىٰ يُؤْفكُون (٣٠) اتَّخذُوا أحْبارهُمْ ورُهْبانهُمْ أرْبابًا منْ دُون اللَّه والْمسيحَ ابْنَ مريْمَ﴾ (التوبة: ٣٠-٣١)، وقال تعالى: ﴿ودَّ كثيرٌ منْ أهْل الْكتاب لوْ يرُدُّونكُم منْ بعْد إيمانكُمْ كُفَّارًا حسدًا منْ عند أنفُسهم منْ بعْد ما تبيَّن لهُمُ الْحقُّ﴾ (البقرة: ١٠٩)، إلى غير ذلك مما لا ينقضي منه العجب من افترائهم وتناقضهم ومخازيهم وفضائحهم، والقصد ذكر نماذج من أحوالهم ليبنى عليها الجواب فيما يأتي.

ثالثًا ـ مما تقدم يتبين أن أصل الديانات التي شرعها الله لعباده واحد لا يحتاج إلى تقريب، كما يتبين أن اليهود والنصارى قد حرفوا وبدلوا ما نزل إليهم من ربهم، حتى صارت دياناتهم زورًا وبهتانًا وكفرًا وضلالاً، ومن أجل ذلك أرسل إليهم رسول الله محمد ﷺ ولغيرهم من الأمم عامة، ليبين ما كانوا يخفون من الحق، ويكشف لهم عما كتموه، ويصحح لهم ما أفسدوا من العقائد والأحكام، ويهديهم وغيرهم إلى سواء السبيل، قال الله تعالى: ﴿يا أهْل الْكتاب

قد جاءكُمْ رسولُنا يُبَيِّنُ لكُمْ كثيراً مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ من الْكتاب ويَعْفُو عَن كثيرٍ قَدْ جاءَكُم مِّنَ اللَّه نُورٌ وكتابٌ مُّبِينٌ (١٥) يهدي به اللَّهُ منِ اتَّبع رضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ ويُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ بإذْنِه ويَهْديهِمْ إلَى صراطٍ مُّسْتَقيمٍ﴾ (المائدة: ١٥-١٦)، وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة: ١٩)، لكنهم صدوا وأعرضوا عنه بغيًا وعدوانًا وحسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة: ١٠٩)، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٨٩)، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠١)، وقال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ (البينة: ١-٣).

فكيف يرجو عاقل يعرف إصرارهم على الباطل وتماديهم في غيِّهم عن بينة وعلم حسدًا من عند أنفسهم واتباعًا للهوى التقارب بينهم وبين المسلمين الصادقين، قال الله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٧٥)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩) وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١١٩-١٢٠)، وقال سبحانه: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: ٨٦).

بل هم إن لم يكونوا أشد من إخوانهم المشركين كفرًا وعداوة لله ورسوله والمؤمنين فهم مثلهم وقد قال الله تعالى لرسوله في المشركين: ﴿فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (القلم:٨-٩)، وقال له: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون).

إن من يحدث نفسه بالجمع أو التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين، بين الحق والباطل، بين الكفر والإيمان وما مثله إلا كما قيل:

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يمان

ثم إن دين اليهود والنصارى قد نسخ ببعثة الرسول محمد ﷺ، وأوجب الله على جميع أهل الأرض اتباعه من يهود ونصارى وغيرهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف:١٥٧-١٥٨)، فإذا بقوا على دينهم وهو منسوخ فهو تمسك بالباطل وبغير دين، فلا يجوز للمسلمين أن يتقاربوا معهم، لأن في التقارب معهم إقرارًا لهم على الباطل من ناحية، وتغريرًا بالجهال من ناحية أخرى، والواجب فضح باطلهم كما فضحهم الله في القرآن، والله أعلم.

رابعًا ـ لو قال قائل: هل تمكن الهدنة بين هؤلاء، أو يكون بينهم عقد صلح حقنًا للدماء، واتقاء لويلات الحروب، وتمكينًا للناس من الضرب في الأرض، والكد في الحياة لكسب الرزق، وعمارة الدنيا، والدعوة إلى الحق، وهداية الخلق، وإقامة للعدل بين العالمين، لو قيل ذلك لكان قولاً متجهًا، وكان السعي في تحقيقه سعيًا ناجحًا، والقصد إليه قصدًا نبيلاً، لإمكانه وعظيم أثره، لكن يكون ذلك عند عدم إمكان أخذ الجزية؛ لقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ في سورة التوبة: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ (التوبة:٢٩)، مع المحافظة على إحقاق الحق ونصره، فلا يكون ذلك على سبيل مداهنة المسلمين للمشركين وتنازلهم عن شيء من حكم الله، أو شيء من كرامتهم، وهوانهم على أنفسهم، بل مع الإبقاء على عزتهم والاعتصام بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ والبغض لأعداء الله وعدم موالاتهم عملاً بهدي القرآن واقتداء بالرسول الكريم ﷺ قال الله تعالى: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ (الأنفال:٦١)، وقال تعالى: ﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم﴾ (محمد:٣٥).

وقد فسر ذلك النبي ﷺ عمليًا وحققه بصلحه مع قريش عام الحديبية، ومع اليهود في المدينة قبل الخندق، وفي غزوة خيبر، ومع نصارى الروم في غزوة تبوك، فكان لذلك الأثر العظيم، والنتائج الباهرة من الأمن وسلامة النفوس، ونصرة الحق، والتمكين له في الأرض، ودخول الناس في دين الله أفواجًا، واتجاه الجميع للعمل في الحياة لدينهم ودنياهم، فكان الرخاء والازدهار، وقوة السلطان، وانتشار الإسلام والسلام، وفي التاريخ وواقع الحياة أقوى دليل وأصدق شهيد على ذلك لمن أنصف من نفسه، أو ألقى سمعه واعتدل مزاجه

وتفكيره، وبرئ من العصبية والمراء، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(فتاوى اللجنة الدائمة ـ ١٢/٢٨٤-٢٩٧)

—— ❋ ——

س - السؤال رقم (٤٢):

ج ـ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للناس أجمعين خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد..

فغير خافٍ على كل من نور الله بصيرته من المسلمين شدة عداوة الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم للمسلمين، وتحالف قواهم واجتماعها ضد المسلمين ليردوهم، وليلبسوا عليهم دينهم الحق دين الإسلام الذي بعث الله به خاتم أنبيائه ورسله محمداً ﷺ إلى الناس أجمعين، وإن للكفار في الصد عن الإسلام، وتضليل المسلمين، واحتوائهم، واستعمار عقولهم، والكيد لهم وسائل شتى، وقد نشطت دعواتهم وجمعياتهم، وإرسالياتهم، وعظمت فتنتهم في زمننا هذا، فكان من وسائلهم ودعواتهم المضللة: بعث نشرة باسم (معهد أهل الكتاب في دولة جنوب أفريقيا) تبعث للأفراد والمؤسسات والجمعيات عبر صناديق البريد في جزيرة العرب أصل الإسلام ومعقله الأخير، متضمنة هذه النشرة برامج دراسية عن طريق المراسلة وبطاقة اشتراك بدون مقابل في كتب (التوراة، والزبور، والإنجيل)، وعلى ظهر هذه النشرة مقتطفات من هذه الكتب.

هذا وإن من عاجل البشرى للمسلمين استنكار هذا الغزو المنظم، والتحذير منه بجميع وسائله، وكان من هذه المواقف المحمودة وصول عدد من الكتابات،

والمكالمات إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء آملين صدور بيان يقف أمام هذه النشرات، ويحذر من هذه الدعوات الكفرية الخطيرة على المسلمين فنقول وبالله التوفيق.

منذ أشرقت شمس الإسلام على الأرض وأعداؤه على اختلاف عقائدهم ومللهم يكيدون له ليلاً ونهاراً ويمكرون بأتباعه كلما سنحت لهم فرصة ليخرجوا المسلمين من النور إلى الظلمات ويقوضوا دولة الإسلام ويضعفوا سلطانه على النفوس، ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى إذ يقول: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾(البقرة:١٠٥)، وقال سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة:١٠٩)، وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾(آل عمران:١٤٩)، وكان من أبرز أعداء هذا الدين النصارى الحاقدون الذين كانوا ولا يزالون يبذلون قصارى جهدهم وغاية وسعهم لمقاومة المد الإسلامي في أصقاع الدنيا، بل ومهاجمة الإسلام والمسلمين في عقر ديارهم لاسيما في حالات الضعف التي تنتاب العالم الإسلامي، كحالته الراهنة اليوم، ومن المعلوم بداهة أن الهدف من هذا الهجوم هو زعزعة عقيدة المسلمين وتشكيكهم في دينهم تمهيداً لإخراجهم من الإسلام وإغرائهم باعتناق النصرانية عبر ما يعرف خطأ بـ (التبشير) وما هو إلا دعوة إلى الوثنية في النصرانية المحرفة التي ما أنزل الله بها من سلطان، ونبي الله عيسى عليه السلام منها براء.

وقد أنفق النصارى أموالاً طائلة وجهوداً كبيرة في سبيل تحقيق أحلامهم في تنصير العالم عموماً والمسلمين على وجه الخصوص، ولكن حالهم كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾(الأنفال:٣٦)، وقد عقدوا من أجل هذه

الغاية مؤتمرات عدة إقليمية وعالمية منذ قرن من الزمان، وإلى الآن توافد إليها المنصِّرون العاملون من كل مكان لتبادل الآراء والمقترحات حول أنجح الوسائل وأهم النتائج، ورسموا لذلك الخطط، ووضعوا البرامج؛ فكان من وسائلهم:

١ ـ إرسال البعثات التنصيرية إلى بلدان العالم الإسلامي، والدعوة إلى النصرانية من خلال توزيع المطبوعات من كتب ونشرات تعرف بالنصرانية، وترجمات للإنجيل، ومطبوعات للتشكيك في الإسلام، والهجوم عليه، وتشويه صورته أمام العالم.

٢ ـ ثم اتجهوا أيضًا إلى التنصير بطرق مغلفة وأساليب غير مباشرة، ولعل من أخطر هذه الأساليب ما كان:

* عبر التطبيب وتقديم الرعاية الصحية للإنسان، وقد ساهم في تأثير هذا الأسلوب عامل الحاجة إلى العلاج وكثرة انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة في البيئات الإسلامية خصوصًا مع مرور زمن فيه ندرة الأطباء المسلمين بل فقدانهم أصلاً في بعض البلاد الإسلامية.

* ومن تلك الأساليب أيضًا: التنصير عن طريق التعليم، وذلك إما بإنشاء المدارس والجامعات النصرانية صراحة أو بفتح مدارس ذات صبغة تعليمية بحتة في الظاهر وكيد نصراني في الباطن مما جعل فئات من المسلمين يلقون بأبنائهم في تلك المدارس رغبة في تعلم لغة أجنبية أو مواد خاصة أخرى، ولا تسل بعد ذلك عن حجم الفرصة التي يمنحها المسلمون للنصارى حين يهدون فلذات أكبادهم في سن الطفولة والمراهقة حيث الفراغ العقلي والقابلية للتلقي أيًا كان الملقى.

* ومن أساليبهم كذلك: التنصير عبر وسائل الإعلام، وذلك من خلال الإذاعات الموجهة للعالم الإسلامي إضافة إلى طوفان البث المرئي عبر القنوات

الفضائية في السنوات الأخيرة، فضلاً عن الصحف والمجلات والنشرات الصادرة بأعداد هائلة، وهذه الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة كلها تشترك في دفع عجلة التنصير من خلال مسالك عدة:

(أ) الدعوة إلى النصرانية بإظهار مزاياها الموهومة والرحمة والشفقة بالعالم أجمع.

(ب) إلقاء الشبهات على المسلمين في عقيدتهم وشعائرهم وعلاقاتهم الدينية.

(جـ) نشر العري والخلاعة وتهييج الشهوات بغية الوصول إلى انحلال المشاهدين وهدم أخلاقهم، ودك عفتهم، وذهاب حيائهم، وتحويل هؤلاء المنحلِّين إلى عُبَّاد شهوات، وطلاب متع رخيصة، فيسهل بعد ذلك دعوتهم إلى أي شيء حتى لو كان إلى الرِّدة والكفر بالله ـ والعياذ بالله ـ، وذلك بعد أن خبت جذوة الإيمان في القلوب، وانهار حاجز الوازع الديني في النفوس إلا من رحم الله.

٣ ـ وهناك وسائل أخرى للتنصير يدركها الناظر ببصيرة في أحوال العالم الإسلامي، نتركها اختصارًا إذ المقصود هنا التنبيه لا الحصر وإلا فالأمر كما قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿ويَمْكُرُون ويمكُرُ اللَّهُ واللهُ خَيْرُ الْماكرين﴾ (الأنفال: ٣٠)، وكما قال سبحانه: ﴿يُريدُون أن يُطْفئُوا نُور الله بأَفْوَاههمْ ويَأْبَى اللَّهُ إلاَّ أن يُتمَّ نُورهُ ولَوْ كَرهَ الْكَافرُون﴾ (التوبة: ٣٢).

٤ ـ تلك مكائد المنصِّرين، وهذا مكرهم لإضلال المسلمين، فما واجب المسلمين تجاه ذلك؟ وكيف يكون التصدي لتلك الهجمات الشرسة على الإسلام والمسلمين؟

لاشك أن المسئولية كبيرة ومشتركة بين المسلمين أفرادًا وجماعات، حكومات وشعوبًا، للوقوف أمام هذا الزحف المسموم الذي يستهدف كل فرد من أفراد هذه الأمة المسلمة كبيرًا كان أو صغيرًا، ذكرًا أو أنثى، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ويمكننا القول فيما يجب أداؤه على سبيل الإجمال، مع التسليم بأن لكل حال وواقع ما يناسبه من الإجراءات والتدابير الشرعية ما يلي:

* تأصيل العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين من خلال مناهج التعليم وبرامج التربية بصفة عامة، مع التركيز على ترسيخها في قلوب الناشئة خاصة في المدارس ودور التعليم الرسمية والأهلية.

* بث الوعي الديني الصحيح في طبقات الأمة جميعًا، وشحن النفوس بالغيرة على الدين وحرماته ومقدساته.

* التأكد على المنافذ التي يدخل منها النتاج التنصيري من أفلام ونشرات ومجلات وغيرها بعدم السماح لها بالدخول ومعاقبة كل من يخالف ذلك بالعقوبات الرادعة.

* تبصير الناس وتوعيتهم بمخاطر التنصير وأساليب المنصِّرين وطرائقهم للحذر منها وتجنب الوقوع في شباكها.

* الاهتمام بجميع الجوانب الأساسية في حياة الإنسان المسلم ومنها الجانب الصحي والتعليمي على وجه الخصوص، إذ دلت الأحداث أنهما أخطر منفذين عَبَر من خلالهما النصارى إلى قلوب الناس وعقولهم.

* أن يتمسك كل مسلم في أي مكان على وجه الأرض بدينه وعقيدته مهما كانت الظروف والأحوال، وأن يقيم شعائر الإسلام في نفسه ومن تحت يده

حسب قدرته واستطاعته، وأن يكون أهل بيته محصنين تحصينًا ذاتيًا لمقاومة كل غزو ضدهم يستهدف عقيدتهم وأخلاقهم.

* الحذر من قِبَلِ كل فرد وأسرة من السفر إلى بلاد الكفار، إلا لحاجة شديدة كعلاج أو علم ضروري لا يوجد في البلاد الإسلامية، مع الاستعداد لدفع الشبهات والفتنة في الدين الموجهة للمسلمين.

* تنشيط التكافل الاجتماعي بين المسلمين والتعاون بينهم، فيراعي الأثرياء حقوق الفقراء، ويبسطوا أيديهم بالخيرات والمشاريع النافعة لسد حاجات المسلمين، حتى لا تمتد إليهم أيدي النصارى الملوثة مستغلة حاجاتهم وفاقتهم.

وختامًا . . نسأل الله الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجمع شمل المسلمين على الحق، وأن يؤلف بين قلوبهم، ويصلح ذات بينهم، ويهديهم سبل السلام، وأن يحميهم من مكائد الأعداء، ويعيذهم من شرورهم، ويجنبهم الفواحش والفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه أرحم الراحمين.

اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه واردد كيده في نحره، وأدر عليه دائرة السوء، إنك على كل شيء قدير، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

(فتاوى اللجنة الدائمة ـ ١٢/٢٩٨-٣٠٦)